كتاب عن الضحك والبكاء في القرآن الكريم والسنه النبوية الشريفة وأثرهما على المجتمع

للشيخ /محمود بدوي محمود علي سعد ابو الجود

يوم الاثنين ٢٠من ذي القعدة ١٤٤٠الموافق ٢٢من يوليو ٢٠١٩

العقب نجع محرم سعيد قوص قنا

محمول رقم ٠١١٢٠٤١٣٣١٤

٠١٢٧٧٣٢٠٧٣١

المقدمة

الحمد الله رب العالمين ،مالك الملك والملكوت يعطي من يشاء ويمنع من يشاء يحي ويميت ،يُضحِك ويُبكِي (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا)سورة النجم (٤٣-٤٤) والصلاة والسلام على رسول الله خير خلق الله وأعلم الخلق بالله واكثرهم خشية لله ومعرفة به تعالى وبعد خلق الله الكون وما فيه وسخره للإنسان وخلق الانسان وكلفه بعبادته سبحانه وتعالى وطلب منه ألا يشتغل بالكون (المخلوق)وما فيه وان يشتغل بعبادة الله سبحانه وتعالى (الخالق)بمعنى الا ينشغل بالمخلوق وينسى خالقه قال تعالى في الحديث القدسي (عبدي خلقتك لي وخلقت كل شيء لك فبحقي عليك لا تنشغل بما خلق لك عما خلقت من اجله وقال تعالى في سورة الذريات آية ٥٦ (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾)،وقال تعالى في سورة البلد الآية رقم ٤ (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ)،والإنسان في مُكابدة الحياة ومشاقها من سعادة وشقاء وسرور وحزن وكرب وفرج وضيق وسعة وصفاء وكدر ورخاء، وشدة، يضحك من أشياء ويبكي من اشياء والإنسان مدني بطبعه – كما قيل – يسعد بالكون وما فيه ويشقى به وما فيه فتجده يضحك احيانا وأخرى يبكي ، فيضحك لما يسره غالبا ،وبيكي لما يسيئُه دائما ، والضحك والبكاء امر فطري، فطر الله الإنسان عليهما ،فلذلك كتبت عنهما بعنوان الضحك والبكاء في القرآن الكريم والسنه النبوية الشريفة وأثرهما على المجتمع ،وقدمت لفظ الضحك على لفظ البكاء في العنوان لأن الله خلق اسباب الضحك والسرور في الكون كثيرة ومتنوعه ،وخلقها كلها جميله غالبا بدليل قوله

تعالى في سورة السجدة آية رقم ٧(الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ)،وقال تعالى (صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ)سورة البقرة آية رقم ١٣٨ ،وقال تعالى (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨))سورة النمل ٨٨،وقال في سورة الملك آية رقم ٣ (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ)أي نقصان ،ومن رأي الكائنات منه سبحانه وتعالى رآها جميله ،ولله در القاتل :-

وإذا رأى الكائنات بعينه فجمع ما حوى الوجود مليع

أي جميل كن جميلاً ترى الوجود جميلاً ،فكانت اسباب الفرح والسرور والضحك كثيرة في الكون وواضحة ،وخلق الله اسباب البكاء في سورة أقل من السابق (الضحك)وجعل فيها هما وغما وضيقا وحزنا وحياة نكده وعيشة ضنكه بسوء حالة الإنسان مع خالقه ،فقال تعالى في سورة طه آية رقم ١٢٤(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا) ،وقال في سورة الزخرف الآية رقم ٣٦(وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) ،ولذلك قيل ترك الدنيا فضيله وترك الذنوب فريضه ،أي ان ترك مساوئها والإساءة فيها فضيله ،وترك الذنوب والمعاصي فريضه ،أقول قدمت لفظ الضحك على لفظ البكاء لهذه الاسباب السابقة ولأن الله سبحانه وتعالى حين تحدث عن الضحك والبكاء قدم الضحك على البكاء ،قال تعالى (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى)سورة النجم آية رقم ٤٣ ،وقال في سورة التوبة آية٨٢ (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)، وكذلك قدم رسول الله ﷺ لفظ الضحك على لفظ البكاء حين تحدث عنهما فقال

لـو علمـتم مـا أعلـم لضـحكتم قلـيلا ،ولبكيـتم كثيـرا ،هـذا والضـحك والبكـاء بالنسـبة للمخلوقـات تجـد مخلوقـات نضـحك وتبكـي مثـل الإنسـان والجـن والشـيطان يضـحك ويبكـي ،وتجـد مخلوقـات تضـحك ولا تبكـي مثـل عـالم القـرود فتجـد القـرد يضـحك ولا يبكـي ،ومخلوقـات تبكـي ولا تضـحك مثـل الإبـل (الجمـل) فتجـد الجمـل يبكـي ولا يضـحك كمـا حـدث فـي قصـة جمـل الأنصـاري فقـد رآه رسـول الله ﷺ يبكـي عينـاه تـذرفان بالـدموع فقـال لمـن هـذا الجمـل ؟ فقـال الأنصـاري هـو لـي يـا رسـول الله فقـال رسـول اللهﷺ شـكى إلـي أنـك تجيعـه وتدأبـه أي تحملـه فـوق طاقتـه وتتعبـه واوصـاه بـه خيـرا وقـال الأنصـاري أفعـل إن شـاء الله تعـالى ،وتجـد مخلوقـات لا تضـحك ولا تبكـي وهـو بـاقي المخلوقـات ولكنهـا تفـرح وتحـزن كالجمـادات والحيوانـات والنباتـات وهـذا معـروف وسنفصـل الحـديث عـن كـل هـذا إن شـاء الله تعـالى ،هـذا واجمـل اللحظـات فـي عمـر الإنسـان تلـك اللحظـات (الأوقـات التـي يجـد فيهـا الإنسـان مـع نفسـه ومـع خالقـه ينـاجي ربـه وخالقـه فتنهمـر دموعـه صـافيه خاليـه مـن لوثـة الريـاء فتنـزل هـذه الـدموع الصـافية علـى القلـب القاسـي فتطفـئ قسـوته وتطفـئ نـار المعاصـي فيصـير القلـب صـافيا طـاهرا نقيـا تقيـا يعـرف المعـروف وينكـر المنكـر ويـؤمن بربـه وخالقـه يعبـده حـق العبـادة ولـذلك اقـالوا فـي حالـة البكـاء تتصـل الأرض بـرب السـماء فتنـزل الرحمـة وتزيـد البركـة ويعـم الخيـر للجميـع ،وقـالوا لـو ان محزونـا بكـى مـن خشـية الله فـي امـة لرحمـت تلـك الأمـة ببكائـه وفـي الحـديث تقـول الملائكـة فـي دعائهـا اللهـم شـفع البكائين فيمن لم يبك ولله در القائل :-

سهر العيون لغير وجهك ضائع وبكاؤهن لغير فقدك باطل

وقالوا:- إن المحب دئما يبكي ففي حال الفراق يبكي على الفراق وفي حال الوفاق يبكي خوف الفراق ،وقالوا :ثلاثة لا يقربهم الشيطان الذاكرين الله كثيرا ،والباكين من خشية الله تعالى ،والمستغفرين بالأسحار ،وقالوا لكل شيء علم

(أي علامة)وعلامة الخزلان ترك البكاء أي قلة البكاء تؤدي إلى الخزلان وعدم التوفيق نسئل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد ويجعل ذلك العمل في ميزان حسنتنا جميعاً (المؤلف والقارئ والمستمع)، ومن الله العون وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

اللهم تقبل ،هذا وفي مباحث الضحك والبكاء في القرآن الكريم والسنه النبوية الشريفة وأثرهما على المجتمع ،أبلت الحديث عن :

اولا :المقدمة

ثانيا: الله يضحك لعباده ويدخلهم الجنة

ثالثا: البكاء عند تلاوة القران الكريم وخشية الله تعالى

رابعا: الرسول ﷺ يضحك مع اهل بيته وصاحبته

خامسا: فوائد البكاء وضرره

سادسا: فوائد الضحك وضرره

سابعا: حال الناس مع الضحك والبكاء

ثامنا : البكاء للفرح والسرور

تاسعا: البكاء للحزن

عاشرا: نماذج من بكاء الصالحين

الحادي عشر :البكاء من الزمن

الثاني عشر :بكاء الجمادات والنباتات والحيوانات

الثالث عشر :بكاء على النار وعذابها وأنوعها وابوابها

الرابع عشر :ضحك اهل الجنة ونعيمها وأبوابها وانوعها

الخامس عشر :إن لم تبكوا فتباكوا

السادس عشر :كيف ومتى نضحك

السابع عشر: أقوال الصالحين في الضحك والبكاء

الثامن عشر : وصايا مهمه –لحظة ندم واستغفار

التاسع عشر :الخاتمة –ومحتويات الكتاب

العشرون :نبذه عن المؤلف

الحادي والعشرون :المراجع

الباب الثاني :الله يضحك لعباده ويدخلهم الجنة

المراد بضحك الله تعالى لعباده رضاته عنهم ورحمته وعفوه وكرمه وجوده وإحسانه إليهم، و إذا علمنا ان الله عز وجل يضحك فإننا نرجوا منه كل خير، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله او يضحك ربنا ؟ قال :نعم ،فقال الرجل: لن نعدم من رب يضحك خيرا صدق رسول الله ﷺ ،ويتضح لنا أن الله يضحك لعباد من عباده وإذا ضحك الله لعبد من عباده لم يعذبه وممن يضحك الله له أولا الشهداء سئل رجل رسول اللهﷺ فقال أي الشهداء أفضل فقال الذين إن يلقوا القوم في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا اولئك ينطلقون في الغرف العلى في الجنة ويضحك إليهم ربهم ،وإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه (خرجه الإمام أحمد في مسنده والهيثمي في مجمع الزوائد)

ثانيا :وممن يضحك الله لهم أهل الإيثار كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هرير رضي الله عنه ان رجلا أتى النبي ﷺ (ضيفا) فبعث رسول الله إلى نسائه فقلن جميعا ليس معنا إلا الماء فقال رسول الله ﷺ من يضيف هذا الرجل ؟فقال رجل من الانصار أنا يا رسول الله فانطلق به إلى بيته فقال لأمراته أكرمي ضيف رسول الله فقالت ما عندنا إلا قوت صبياني فقال هيئي طعامك ونومي صبيانك إذا أرادوا العشاء وأصبحي سراجك (أي أشعليه) فهيأت طعامها ،ونومت صبيانها ثم قامت إلى سراجها كأنها تصلحه فأطفأته ،وقدمت الطعام للضيف ،فجعلا يريانه أنهما يأكلان وباتا طاويين (أي جائعين) فاكل الضيف وشبع فلما اصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ضحك الله الليلة من صنيعكما ،أو قال عجب الله من فعالكما و فأنزل الله في سورة الحشر آية رقم٩

(وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾) رواه البخاري.

هذا رجل أكرم ضيف رسول الله وبات هو وزوجته واولاده جائعون وأثروه على انفسهم فضحك الله لهم أي رضي عنهم كل الرضا وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ ثلاثة يضحك الله إليهم الرجل يقوم من الليل والقوم إذا صفوا للصلاة والقوم إذا صفوا للقتال رواه أحمد في مسنده فهؤلاء الثالثة يضحك الله لهم متن قام من الليل وصلى ومن صلى صلاة الجماعة وحافظ عليها ومن جاهد في سبيل الله وحافظ ودافع عن الوطن اللهم احفظ وطننا واحمي أرضنا وأرفع ايدي الظالمين عنا يارب العالمين من كتاب حتى يضحك الله لنا لتوفيق علي زبادي وجاء في كتاب الأحاديث القدسية ص٥٧ الجزء الثاني رقم الحديث ٣٣١من رواية البخاري قال اناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة وذكر الحديث بطوله ثم قال ويبقى رجل مقبل وجهه على النار فيقول يارب قد فبشني ريحها وأحرقني ذكائها (أي أهلكني ريحها وأحرقني لهبها فاصرف وجهي عن النار فلا يزال يدع الله ويرجوه حتى يضحك الله له فإذا ضحك له أذن له دخول الجنة إذا دخل قيل له تمن كذا وكذا فيتمنى حتى تتطبع به الأماني فيقول له لك هذا وعشر امثله معا وللحديث شواهد أخرى كثيرة في الكتاب ولكن نقلت منه ما يهمنا في الموضوع لذلك قال الله في الحديث القدسي (يضحك ربك من شاب ليس له صبوه أي يعجب من شاب ويرضى عنه كل رضا تحكم في شهوته وخاف ربه ويرضى عنه ربه ويدخله الجنة إن شاء الله .

الباب الثالث : الرسول يضحك لأهل بيته وأمته – صلي الله عليه وسلم –

تقول السيدة عائشة أم المؤمنين وزوج رسول الله – صلي الله عليه وسلم – كان رسول الله يحدثنا ونحدثه ويضاحكنا ونضاحكه فإذا وجبت الصلاة أي حضر وقتها فكأنه لا يعرفنا ولا نعرفه ومن ضحكه مع أصحابه ما جاء في كتاب الأحاديث القدسية الجزء الثاني رقم ٣٩٨ ص ١٧٧ عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلي الله عليه وسلم – كان يوماً يحدث أصحابه وعنده رجل من أهل البادية فقال لهم أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع أي أراد أن يزرع فقال له ربه أولست فيما شئت ؟ أي ألم يكفك ما أنت فيه من المشتهيات ؟ قال : بلي ، ولكني أحب أن أزرع فأذن له فزرع فأسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال أي زرع واستوى الزرع وحصاده وتكويره في أقل زمن فقال الله تعالي له : دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء فقال الأعرابي يا رسول الله لا تجد هذا إلا قرشياً أي من قريش أو أنصارياً أي أنه من الأنصار فإنهم أصحاب زرع فأما نحن أي الأعراب فلسنا أصحاب زرع فضحك رسول الله – صلي الله عليه وسلم – حتي بدت نواجزه أي آخر أضراسه .

وفي كتاب الإشراقات السنية في شرح الشمائل المحمدية جاء عن جرير بن عبد الله قال : ما حجبني رسول الله منذ أسلمت ولا رآني إلا ضحك وعن عامر بن سعد قال سعد : لقد رأيت النبي – صلي الله عليه وسلم – ضحك يوم الخندق حتي بدت نواجزه أي آخر أضراسه ، قال : قلت كيف كان ذلك ؟ قال : كان رجل معه ترس والترس سلاح يحتمي به من الرمي وكان سعداً رامياً وكان الرجل يقول كذا وكذا

بالترس يغطي جبهته فنزع له سعد سهماً فلما رفع رأسه رماه فلم يخطئ هذه منه يعني جبهته وانقلب الرجل وشال برجليه فضحك النبي – صلي الله عليه وسلم – حتي بدت نواجزه قال : قلت من أي شيء ضحك ؟ قال : من فعلة الرجل .

ملحوظة : كان رسول الله – صلي الله عليه وسلم – لا يضحك إلا في أمور الاخرة أما أمور الدنيا فكان يبتسم فقط ، وعن عبد الله ابن مسعود – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم– إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً منها ، رجل يخرج منها زحفاً فيقال له انطلق فادخل الجنة قال : فيذهب ليدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيرجع فيقول يا ربي قد أخذ الناس المنازل فيقال له : أتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول : نعم فيقال له : تمني قال : فيتمني فيقال له فإن لك ما تمنيت وعشر أضعافه من الدنيا قال : فيقول تسخر بي ؟ وأنت الملك قال : فلقد رأيته أي الرسول – صلي الله عليه وسلم – ضحك حتي بدت نواجزه فكان رسول الله – صلي الله عليه وسلم– يضحك مع أهل بيته ومع أصحابه ويمازحهم ولا يقول إلا حقاً

وكتب الشيخ الباقوري في كتاب قطوف من أدب النبوة ص ١٤٤ وما بعدها تحت عنوان " مزاح الأشراف " قال : روى الثقات عن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قوله إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً ، وجاء رجل إلي النبي – صلي الله عليه وسلم– فقال يا رسول الله أحملني علي بعير فقال له رسول الله إني حاملك علي ولد الناقة فقال يا رسول الله وماذا أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله – صلي الله عليه وسلم– وهل تلد الإبل إلا النوق يا ذا الأذنين أي يا صاحب الأذنين يمازحه

ويضاحكه ، وجاءت الرسول – صلي الله عليه وسلم – امرأة عجوز من الأنصار تسأل رسول الله – صلي الله عليه وسلم – أن يدعو الله تعالي لها بالجنة فقال لها إن الجنة لا يدخلها العجائز (جمع عجوز) فصاحت المرأة أي صرخت وجزعت فتبسم رسول الله – صلي الله عليه وسلم– ثم قرأ عليها من سورة الواقعة قوله تعالي "وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ (٣٤) إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨) . فبين لها رسول الله – صلي الله عليه وسلم – أن أهل الجنة جميعاً في سن الشباب لا مكان للعجائز في الجنة فاطمأنت واستراحت وفرحت وكان أصحاب رسول الله – صلي الله عليه وسلم – يمازحون ويضحكون ومن هؤلاء سيدنا نعيمان البدري ومن صور مزاحه أنه خرج في تجارة قبل وفاة الرسول – صلي الله عليه وسلم – بعامين وكان معه الصحابي الجليل سويبط ابن عبد العزي وكان أمير الركب سيدنا أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – وكان سويبط أميراً علي الزاد أي : أمينا علي الطعام ، فكان نعيمان البدري يستطعمه أي يطلب منه طعاماً فيقول له سويبط لا حتي يأتي أبو بكر ويضيق بذلك نعيمان البدري ويتربص به : ينتقم منه وذات يوم مر ركب من نجران والركب الجماعة في سفر فأخبرهم نعيمان البدري بأنه معه عبد يريد أن يبيعه فعشرة نوق أي عشرة جمال ثمن زهيد وقليل ولم يكن هذا العبد في نظره إلا سويبط فقدمه نعيمان للركب بعد أن اتفق معهم علي بيعه قائلاً لهم احذروه فإنه ذو لهجة

ولسن : أي أنه فصيح اللسان وعساه أن يقول لكم أنا حر فتصدقوه ، فقالوا له : لا عليك من هذا ثم جاءوا إلي سويبط فوضعوا عمامة في عنقه وذهبوا به فلما جاء سيدنا أبو بكر وأخبر بذلك استنقذ سويبط منهم وأعاد النوق إلي القوم فكان رسول الله – صلي الله عليه وسلم – يضحك كلما رأي نعيمان وتمثل فعلته التي فعل بسويبط وهذا يدل علي مدي سعة صدور الصحابة وتسامحهم في المزاح والضحك الماتع ومن صور مزاح سيدنا نعيمان البدري ومن طرائفه أنه رأى أعرابياً يبيع عسلاً فاشتري منه عكة أي إناء به عسل ثم جاء بها ومعه أعرابي إلي بيت السيدة عائشة – رضي الله عنها – زوج الرسول – صلي الله عليه وسلم – وقال يا آل البيت خذوا هذه العكة أي الإناء بالعسل فظن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – أنه هدية من نعيمان البدري أهداها إليه وانصرف نعيمان لحاجته وأقام الأعرابي أمام بيت سيدنا رسول الله فلما طال جلوسه وقعوده أمام البيت نادي وقال يا هؤلاء إما أن تعطونا الثمن أو تردوا علينا العسل فأدرك سيدنا رسول الله ما حدث وأعطي الأعرابي الثمن ثم قال لنعيمان ما حملك علي هذا ؟ فقال رأيتك يا رسول الله تحب العسل ورأيت العكة مع الأعرابي فأحببت لك أن تأكل منها وليس معي ما أشتريه به فضحك سيدنا رسول الله – صلي الله عليه وسلم – وسئل الإمام النخعي هل كان أصحاب الرسول يضحكون ويمزحون فقال رحمه الله تعالي : نعم والإيمان في قلوبهم مثل رواسي الجبال .

وروى عن كبار الصحابة – رضي الله عنهم – أنهم كانوا يمازحون ويتناشدون الأشعار فإذا خاضوا في الدين انقلبت محاليقهم أي أعينهم وتغيرت صور وجوههم

من خشية الله تعالي ص ١١٨ .

وسأل سائل محمد بن سيرين عن صديق له فقال له إنه توفي البارحة ألم تعلم ؟ فصرخ الرجل من الجزع وراح يسترجع ويحوقل في أسي شديد يسترجع : أي يقول إنا لله وإنا إليه راجعون يحوقل : أي يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فلما رأى شدة فزعه وجزعه وقوة أساه أي حزنه قرأ عليه قوله تعالي : (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) سورة الزمر .

وذات يوم قال عبد الله بن عمرو بن العاص لجاريته : خلقني خالق الخير وأما أنت فخلقك خالق الشر فراحت الجارية تبكي وتصرخ فقال لها عبد الله بن عمرو علي شدة ورعه وزهده لا عليك إن الله تعالي هو خالق الخير وخالق الشر جميعاً فاستراحت .

وقال عبد الله بن جعفر لحسان بن ثابت في أيام معاوية لو غنتك جاريتي فلانة صوتاً لم تدرك ركابك أي لم تعلم شيئا : أي نسيت كل شيء فقال له يا أبا جعفر (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ) أي تصدق علينا بصوتها انظر إلي هذا الحد كان الصحابة والتابعون يضحكون ويمزحون فإذا دخلوا في الصلاة فكأنهم ملائكة الرحمن وقال بعض العلماء المزاح سنة لذلك كان رسول الله – صلي الله عليه وسلم – يضحك مع أهل بيته وأصحابه كما ذكرنا سابقاً .

جاء في كتاب الأحاديث القدسية ج١ ص١٨١ عن عبد الله بن كنانة عن ابن عباس ابن مرداس السلمي أن أباه أخبره عن أبيه أن النبي – صلي الله عليه وسلم

– دعا لأمته عشية عرفة فأجيب أني قد غفرت لهم ما عدا المظالم فإني أخذ بالمظلوم منه قال : أي ربي إن شئت أعطيت المظلوم حقه من الجنة وغفرت للظالم فلم يجبه عشية عرفة فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب إلا ما سأل قال : فضحك رسول الله – صلي الله عليه وسلم – أو قال تبسم ، فقال له أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن هذا لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذي أضحكك أضحك الله سنك : أي أدام عليك ضحكك وفرحتك وسرورك لما رأيت فقال الرسول : إن عدو الله إبليس لما علم أن الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفر لأمتي أخذ التراب فجعل يحثوه علي رأسه ويدعو بالويل والثبور أي الهلاك فأضحكني ما رأيت من جزعه .

البـــــاب الرابـــــع البكاء من خشية الله تعالي عند تلاوة القرآن الكريم

ويستحب لقارئ القرآن الكريم أن يكثر من البكاء عند القراءة والتباكي لمن يقدر عليه قال الإمام الحسن البصري – رضي الله عنه ورحمه الله تعالي – والله ما أصبح اليوم عبد يقرأ القرآن الكريم يؤمن به إلا كثر بكاؤه وكثر حزنه وقل فرحه وقل ضحكه وكثر نصبه أي تعبه وشغله وقلت راحته وبطانته : أي أصدقائه وأصحابه وقال وهب بن الورد نظرنا هذه الأحاديث والمواعظ فلم نجد شيئاً أرق للقلوب ولا أشد استجلاباً للحزن من قراءة القرآن الكريم وتفهمه

من كتاب فتح الكريم المنان في آداب حملة القرآن ص٨ والحزن والخشوع وطريق تكلف البكاء أن يحضر قلبه الحزن فمن الحزن ينشأ البكاء ووجه إحضار الحزن أي يتأمل كل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ثم يتأمل في تقصيره وامتثال أوامره وزواجره فيحزن ويبكي فإن لم يحضره حزن ولا بكاء كما يحضر لأرباب القلوب الصافية فليبك علي فقد ذلك فإنه من أعظم المصائب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولله در القائل ويحسبني حياً وإني لميت وبعضي من الحزن يبكي علي بعض وعلي كل حال الفرح بين يدي الله وبالله أولي من الحزن بين يدي سبحانه وتعالي هذا وينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس ينامون وبنهاره إذا الناس يفرطون وبحزنه إذا الناس يفرحون وببكائه إذا الناس يضحكون وبصمته وسكوته إذا الناس يخوضون ويتكلمون فيما لا يعنيهم وبخشوعه إذا الناس يختالون : أي يتكبرون .

ويقول الرسول – صلي الله عليه وسلم – اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا

فتباكوا، وقال ليس منا من لم يتغنى بالقرآن أي يخشع ويحزن ويبكي وقال صالح المري قرأت القرآن علي رسول الله – صلي الله عليه وسلم – في النوم فقال يا صالح هذه القراءة فأين البكاء ؟ وقال ابن عباس – رضي الله عنه – إذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتي تبكوا فإن لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه والمعني إذا قرأتم آية السجدة في سورة الإسراء وهي قوله تعالي (قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ (١٠٩) " سورة الإسراء . فيقول ابن عباس – رضي الله عنهما – لا تسجدوا قبل أن تبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا أي فإن لم تبك الأعين بكت القلوب. أي ويتكلف الإنسان البكاء والخشية حتي يعتادها قال الرسول – صلي الله عليه وسلم – إن القرآن نزل بحزن إذا قرأتموه فتحازنوا وليعلم المؤمن ان البكاء سبب في نزول الرحمة وزيادة البركة ولذلك قالوا في حالة البكاء تتصل القلوب برب السماء فتنزل الرحمات وتزداد البركة وكان الصحابة والتابعون ومن بعدهم يعيشون مع القرآن ووقفوا مع آياته فبكوا وتباكوا وهذا هو سيدنا أبو بكر الصديق – رضي الله عنه وأرضاه – كان يقرأ القرآن ويبكي وَيُبكِي من حوله ببكائه . وكان ذلك مع كل الصحابة والتابعين ولما مرض رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قال : مروا أبا بكراً فليصل بالناس فقالت السيدة عائشة – رضي الله عنها – يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق القلب كثير البكاء إذا صلي بالناس لم يسمع وفي رواية إنه رجل أسيف أي رقيق القلب طيب النفس قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ودخل سيدنا

أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – ذات يوم مسجد الرسول وجد رجلاً يصلي ويبكي فقال هكذا كنا حتي قست القلوب ورسول الله ضرب لنا أروع الأمثال في البكاء عند تلاوة القرآن الكريم وسماعه فكان يقرأ القرآن في الصلاة ولقلبه أزيز أي صوت كأزيز المرجل من شدة البكاء وقال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – لابن مسعود اقرأ علي القرآن قال : اقرأ عليك وعليك أنزل فقال : إني أحب أن أسمعه من غيري فقرأ عليه سورة النساء فلما وصل إلي قوله تعالي (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا) سورة النساء آية ٤١ . قال اكفف قال ابن مسعود : فنظرت إلي وجه رسول الله – صلي الله عليه وسلم – فإذا عيناه تذرفان من الدموع أي ان عينه مملوءة بالدموع من البكاء وهكذا كان الرسول والصحابة والتابعون يقرءون القرآن الكريم ويبكون ويبكي من يسمعهم حتي قست القلوب .

جاء في كتاب حلية الأولياء عن عروة بن الزبير – رضي الله عنه – قال : دخلت علي أسماء بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنها – وهي تصلي فسمعتها تقرأ فمن الله علينا فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) فاستعاذت فقمت وهي تكرر فلما طال علي الوقوف، أتيت السوق ثم رجعت فإذا هي تكررها وهي في بكاءها تستعيذ وتصلي نسأل الله العفو والعافية .

وسمعت أحد العلماء وهو يتحدث عن تربية الأطفال ونشأتهم وتعليمهم أمور الدين في حال الصغر حتي ينشأ نشأة سليمة فيقول كنا في لجنة تحكيم القرآن الكريم في إحدى المسابقات وكان أحد الأطفال مشتركاً فيها وعمره لا يتجاوز

العاشرة فقيل له اقرأ من قوله تعالي كذا فقرأ فأخذته العبرة أي الدمع فظن أنه أغلق عليه أي نسي ما كان يحفظ ففتح له فقرأ ثم أخذته العبرة مرة أخري ومرة أخري ثانية وثالثة ورابعة فتعجب الحاضرون ولجنة التحكيم وكان والد الطفل موجوداً مع الحاضرين وكان يبكي ببكائه ويبكي الكثير من الحاضرين ببكاء الطفل فسألوا الحاضرون والد الطفل عن ذلك وكيف لهذا الطفل الصغير يقف مع آيات القرآن الكريم ويخشع ويبكي هذا البكاء وكثير من كبار المحفظين والحافظين قد يقرأ ويمر بالآيات مر الكرام فكيف لهذا الطفل الصغير يعي ما يقرأ ويخشع فيبكي هذا البكاء مع تلاوة الآيات فقال والده : هذا من تقليده أمه فكانت تقوم بتحفيظ القرآن وتبكي مع آيات البكاء وتحزن مع آيات الحزن فكان يقلدها وتعلم ذلك منها فيقرأ فإذا مر بآيات البكاء بكي وإذا مر بآيات الحزن حزن مع صغر سنه لأنه تعلم ذلك من والدته عملياً وتعلم القرآن وتعلم الخشية من الله وهكذا كان الصحابة والتابعون والصالحون فكانوا يتعلمون القرآن ويتعلموا العلم والعمل معاً فاللهم ألحقنا بهم وأنفعنا به دنيا أخري .

قال تعالي في سورة الإسراء (وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا (١٠٦) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ (١٠٩).

وقال تعالي في سورة النجم (أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا

تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنتُمْ سَامِدُونَ (٦١) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۩ (٦٢) .

وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال خطبنا رسول الله – صلي الله عليه وسلم – خطبة ما سمعنا مثلها قط فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال : فغطي أصحاب رسول الله وجوههم ولهم خنين أي صوت البكاء " متفق عليه .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم– لا يلج النار رجل بكي من خشية الله تعالي ولا يدخل رجل النار وقد بكي في الدنيا من خشية الله تعالي . وعنه سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم رجلاً ذكر الله خالياً ففاضت عيناه أي بكي من خشية الله .

وعن عبد الله بن الشخير – رضي الله عنه – قال أتيت رسول الله – صلي الله عليه وسلم – وهو يصلي ولجوفه أزيز أي صوتا كأزيز المرجل من البكاء . وعن أنس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – لأبي بن كعب – رضي الله عنه – إن الله عز وجل أمرني أن اقرأ عليك لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا أي سورة البينة قال أبي وسماني يا رسول الله ؟ قال : نعم فبكي سيدنا أبي . وفي رواية فجعل أبي يبكي .

وعن العرباض بن سارية – رضي الله عنه – قال : وعظنا رسول الله – صلي الله عليه وسلم – موعظة وجلت منها القلوب وذرفت من العيون من كتاب رياض الصالحين للنووي ص ١٦٠ وما بعدها .

وجاء في كتاب الترغيب والترهيب للمنذري ص ١٢٤ ج٤ عن عبد الله بن

عباس – رضي الله عنهما – قال سمعت رسول الله – صلي الله عليه وسلم – يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرص في سبيل الله والحمد لله علي نعمه الظاهرة والباطنة قد أدينا الخدمة العسكرية والحمد لله وهي في سبيل الله تعالي إن شاء الله .

وعن زيد ابن الأرقم قال : قال رجل يا رسول الله بم نتقي النار ؟ قال بدموع عينك فإن عيناً بكت من خشية الله لا تمسها النار .

وعن معاوية بن حيدة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – ثلاثة لا تري أعينهم النار عين حرست في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله .

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – ما من مؤمن يخرج من عينه دموع وإن كان مثل رأس الذباب من خشية الله تعالي ثم يصيب شيئاً من حر وجهه إلا حرمه الله علي النار. والمطلوب من الإنسان إذا بكي من خشية الله تعالي ان يدلك ما استطاع من جسمه بدموع عينه حتي يحرم الله عليه النار إن شاء الله تعالي وعلي الإنسان المؤمن أن يقرأ القرآن الكريم وسنة رسول الله – صلي الله عليه وسلم – وأن يقف معهما موقف المتدبر حتي يمن الله عليه بالبكاء من خشية الله تعالي فيكون مع المصلحين والصالحين إن شاء الله تعالي .

وعن مسلم بن يسار قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله سائر ذلك الجسد على النار ولا سالت قطرة على

خدها فيرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة ولو ان باكيا بكى في امه من الأمم رحموا وما من شيء الا له مقدار وميزان الا الدمعة من خشية الله فإنها يطفئ بها بحار من النار وعن ابي مليكه قال جلسنا إلى عبدالله بن عمرو بن العاص في الحجر فقال ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا لو تعلمون العلم لصلى احدكم حتى ينكسر ظهره ولبكى حتى ينقطع صوته وعن سيدنا على بن ابي طالب كرم الله وجه قال ما فينا يوم بدر فارس غير المقداد ولقد رايتنا وما فينا الا نائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي ويبكي حتى اصبح ، وعن عقبه بن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة؟ ، قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك ، وعن الهيثم بن مالك قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى رجل بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو شهدكم اليوم كل مؤمن عليه من الذنوب كأمثال الجبال الرواسي لغفر الله لهم ببكاء هذا الرجل وذلك أن الملائكة تبكي وتدعوا له وتقول اللهم شفع البكائين فيمن لم يبكي الله الله الله سبحان الله العظيم يا سلام علي فضل الله ورحمته بنا .

والحمد لله علي نعمه الظاهرة والباطنة وقال تعالي وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي لا تبكي عين عبد في الدنيا من مخافتي إلا أكثرت ضحكها في الجنة وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تعالي تحاتت : تساقطت عنه ذنوبه كما تحاتي من الشجرة اليابس ورقها وله شواهد كثيرة وكان إبراهيم بن أدهم إماماً الحرم المكي وكان ابنه عليٌ خلفه يصلي .بصلاته إذا سمع

آية فيها عذاب غشي عليه فكان لا يقرأ آيات فيها عذاب أو خوف طالما ولده خلفه ثم ذهب ولده إلي زيارة الرسول – صلي الله عليه وسلم – ثم رجع إلي مكة في الحرم فوجد أباه يقرأ سورة الحاقة فغشي عليه فمات – رضي الله عنه – اللهم ارحمنا بفضلك وكرمك يارب العالمين وارحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك يا الله يارب العالمين .

الباب الخامس : فوائد الضحك وضرره

الضحك يكون نتيجة الفرح والسرور والبهجة والحبور ويزيل الهم والحزن ويأتي بالرحمة قال تعالي (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) وكان رسول الله – صلي الله عليه وسلم – يضحك مع أهل بيته وأصحابه كما وضحنا سابقاً وكان يمازحهم ويضاحكهم ويفرج عنهم الكرب ويزيل عنهم الهموم ويدخل عليهم السرور وكل ذلك من تعاليم الدين ولما سئل رسول الله عن أفضل الأعمال أجاب بقوله إدخالك السرور علي أخيك المؤمن وإدخال السرور كما يكون بالكلمة الطيبة والتبسم في وجه أخيك وطلاقة الوجه وتبسمك في وجه أخيك صدقة ويساعد الضحك علي النشاط الذهني والضحك والتبسم نتيجة حالة نفسية طيبة

وضرر الضحك أنه يميت القلب وخاصة الكثير منه بسبب وبدون سبب كما جاء بالحديث فإن كثرة الضحك تميت القلوب ويجعله قاسياً والقلب القاسي بعيد عن الله والقلب القاسي الميت لا يفرق بين المعروف والمنكر أي : لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً وقد يكون الضحك نتيجة استهزاء وسخرية بالآخرين وهذا عيب خلقي قال تعالي في سورة المؤمنون آية رقم ١١٠ يخاطب المجرمين والأشقياء والظالمين والضالين (إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) فالضحك هنا بنية الاستهزاء والسخرية بالصالحين المؤمنين وقد يضحك الإنسان من عجائب الدهر

وتقلباتـه ويكـون الضـحك هنـا مـن قبيـل التعجـب ولله در القائـل أمـور تضـحك منهـا الثكلـي وتبكـي منهـا الحبلـي أي أنهـا أمـور غريبـة غيـر عاديـة مخالفـة للمـألوف فتضـحك الثكلـي وهـي الحزينـة التـي فقـدت وحيـدها ومـلأ الحـزن قلبهـا وتبكـي منهـا الحبلـي وهـي التـي تفـرح بحملهـا وبمـا فـي بطنهـا أي أنهـا تبكـي مـن فجـائع الـدهر وعجائبـه والضـحك إذا كـان سـبباً فـي ضـياع الوقـت وتـرك العمـل كـان مـذموماً كمـا فـي الحـديث إن الرجـل يقـول الكلمـة يضـحك بهـا النـاس يهـوي بهـا فـي النـار سـبعين خريفـاً أي سـنة ويتضـح مـن هـذا أن الضـحك كمـا يكـون محبوبـاً يكـون مـذموماً وعـن ابـن عبـاس – رضـي الله عنهمـا – قـال مـن أذنـب ذنبـاً وهـو يضـحك دخـل النـار وهـو يبكـي وقـال أكثـر النـاس ضـحكاً فـي الـدنيا أي بـدون سـبب معقـول أكثـرهم بكـاء فـي الآخـرة وأكثـرهم بكـاء فـي الـدنيا مـن خشـية الله أكثـرهم ضـحكاً فـي الآخـرة فرحـاً بلقـاء الله ، قـال الفقيـه فـي كتـاب تنبيـه الغـافلين ص ٧١ ومـا بعـدها فـي الضـحك بصـوت مرتفـع أي القهقهـة إيـاك وضـحك القهقهـة فـإن فيـه ثمانيـة أضـرار أولهـا أن يـذمك العلمـاء والعقـلاء ثانيـاً : أن يجتـرئ عليـك السـفهاء ثالثـاً : لـو كنـت جـاهلاً ازداد جهلـك وإن كنـت عالمـاً نقـص علمـك لأنـه روى فـي الخبـر أن العـالم إذا ضـحك ضـحكة مـج مـن العلـم مجـة أي رمـي بعضـه كمـا يمضـمض فمـه بالمـاء ثـم يلقيـه رابعـاً : إن فـي الضـحك نسـيان الـذنوب الماضـية وفيـه جـرأة علـي الـذنوب فـي المسـتقبل لأنـك إذا ضـحكت قسـا قلبـك ولا خيـر فـي القلـوب القاسـية لأنـه بعيـد عـن الله كمـا جـاء فـي الأحاديـث سادسـاً : إن فيـه نسـيان المـوت ومـا بعـده مـن أمـر الآخـرة سـابعاً : عليـك وزر مـن ضـحك بضـحكك ثامنـاً : أنـه يجلـب لـك بالضـحك بكـاءً كثيـراً فـي الآخـرة قـال تعـالي (فَلْيَضْـحَكُوا قَلِـيلًا

وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) في الحديث (ويل لمن يكذب ليضحك الناس ويل لهم ويل لهم ويل لهم) وقال بعضهم : عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ولمن أيقن بالنار كيف يضحك وقالوا : ضحك المؤمن من غفلته يعني من غفلته بأمر الآخرة وأخيرا حتي لا يتعرض الإنسان إلي كثرة الضحك فعليه أن يجالس العلماء والأتقياء ولذلك قالوا جالسوا أهل الدين إن لم تقدروا عليهم فجالسوا أهل المروءة من أهل الدنيا فإنهم لا يرفئون مجالسهم أي لا يضحكون بها ولا يتكلمون بكلام الفحش قال الأحنف بن القيس لا راحة لحاسد ولا مروءة لكاذب ولا خلة أي صداقة لبخيل ولا وفاء لمماطل ولا سؤدد لسيء الخلق ولا إخاء للملول وزادوا ولا هيبة لضحاك وعلي الإنسان العاقل أن يصاحب أهل الفضل وأهل المعروف حتي ينجو من المهلكات أعاذنا الله منها وأخيراً قالوا الضحك بدون سبب قلة أدب .

الباب السادس : فوائد البكاء وضرره

مـن فوائـد البكـاء أن الـدموع تغسـل الـذنوب وتنقـي القلـب وتصـفيه وتجعلـه صـالحاً للعبـادة ويصـل إلـي الله تعـالي بـأقرب طريـق وأقصـر وقـت ولقـد ذكـرت حـديث رسـول الله – صـلي الله عليـه وسـلم – حـين سـأله السـائل وقـال يـا رسـول الله مـا النجـاة ؟ قـال أمسـك عليـك لسـانك وليسـعك بيتـك وأبـك علـي خطيئتـك وقولـه طـوبي : درجـة عاليـة فـي الجنـة ، طـوبي لمـن أمسـك لسـانه ووسـعه بيتـه وبكـي علـي خطيئتـه وحينمـا خطـب الرسـول – صـلي الله عليـه وسـلم – وبكـي الرجـل بـين يديـه فقـال الرسـول – صـلي الله عليـه وسـلم – لـو شـهدكم اليـوم كـل مـؤمن عليـه مـن الـذنوب كأمثـال الجبـال الرواسـي لغفـر الله لهـم ببكـاء هـذا الرجـل وذلـك أن الملائكـة تبكـي وتـدعوا وتقـول اللهـم شـفع البكـائين فـيمن لـم يبـك ولـذلك قـالوا فـي حالـة البكـاء تتصـل الأرض بـرب السـماء فتنـزل الرحمـة وتـزداد البركـة ولله در القائـل سـهر العيـون لغيـر وجهـك ضـائع وبكـائهن لغيـر فقـدك باطـل فبالبكـاء مـن خشـية الله تغفـر الـذنوب وتتطهـر القلـوب وتصـلح النيـات ويقتـرب العبـد مـن ربـه وخالقـه وأجمـل اللحظـات وأطيبهـا تلـك اللحظـات التـي يجلـس فيهـا العبـد المـؤمن بـين يـدي ربـه – سـبحانه وتعـالي – ينـاجي ربـه وخالقـه فتنهمـر دموعـه صـافية نقيـة طـاهرة خاليـة مـن لوثـة الريـاء فتنـزل هـذه الـدموع الصـافية علـي القلـب القاسـي فتطفـئ قسـوته وتطفـئ نـار المعاصـي فيصـير القلـب طـاهراً نقيـاً تقيـاً يعـرف المعـروف وينكـر المنكـر ويـؤمن بخالقـه ورازقـه فيعبـده حـق عبادتـه ويقـدره حـق قـدره فيعـيش سـعيداً فـي الـدنيا والآخـرة ويكـون مـن أهـل الجنـة إن شـاء الله ويصـير حبيـب الله تعـالي وقـالوا الحبيـب دائمـا يبكـي ففـي حالـة الفـراق يبكـي علـي الفـراق وفـي

حالة الوفاق يبكي خوف الفراق ومن الطائف ، مر رجل صالح علي رجل سكران وهو يقول الله يذكر الله تعالي فقال الصالح سبحان الله سكران ويذكر ربه فأتي الصالح بماء وغسل فم السكران وطهره حتي يخرج الذكر من فم طاهر ودعا له بالخير وبعد قيام الليل نام الصالح فرأى رب العزة سبحانه وتعالي فقال له ربه : طهرت فمه من أجلنا فطهرنا قلبه من أجلك وفي صلاة الفجر ذهب الرجل الصالح إلي المسجد ليصلي الفجر جماعة مع إخوانه المؤمنين فرأى الرجل الذي كان سكراناً بجواره في المسجد يصلي فاقترب منه فقاله له كيف حالك يا أخي فقال له : إن الذي هداني قد أخبرك بحالي الله الله سبحان الله العظيم في لحظة تاب الله علي العاصي السكران وطهر قبله وجعله من أحبابه وأوليائه وأعلمه بما أعلم به الصالح في النوم فقال إن الذي أهداني قد أخبرك بحالي فسبحان الله العظيم العاطي الوهاب فغير الأحوال فسبحان مغير الأحوال يغير ولا يتغير يقول للشيء كن فيكون يعطي ويهب الولاية لمن يشاء من عباده في لحظة ويجعله من أحبابه وأصفيائه فالبكاء من خشية الله والخوف منه إليه يجعل العبد يصل إليه من أقرب طريق وأقصر وقت وأيسر عبادة فيجعله من أحبابه وعشاقه ويكون من الصادقين ولذلك قالوا من عاشر الأشراف عاش مشرفاً ومن عاشر الأندال غير مشرف

أما تنظر الجلد الحقير مقبلاً من الفم لما صار جلداً لمصحف

وذلك شأن الصالحين والصحبة الطيبة والقدوة الحسنة ومن فوائد البكاء أيضا أنه يجلو القلب ويغفر الذنب ويمحو المعاصي ويضيء البصيرة وينزل الرحمة ويبارك في الأرزاق والعمل ويساعد علي العبادة وعلي الإنسان المؤمن أن يتدرب علي خشية الله ويبكي

فإن لم يبك فليتباكى كما قال الرسول – صلي الله عليه وسلم – فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا

ولله التوفيق .

ضرر البكاء :

علمنا فوائد البكاء وأما ضرره إذا كان عن حزن شديد عافانا الله عن ذلك وأرضانا بقدره وقضائه إنه علي كل شيء قدير فإن كان البكاء عن حزن شديد فإنه يذهب البصر ويعمي القلب ويجلب الهم والغم والنكد فيجعل القلب فقيراً مكسور الخاطر ويجلب المرض النفسي – مرض الأعصاب ويثبط العزيمة ويقتل الأمل ويكسو الدنيا بالظلام فيجعلها حالكة السواد وقد يزرع الكراهية والبغضاء والحقد ويأتي بسوء الظن مع سوء الخلق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكثرة البكاء مع الحزن الشديد تؤدي إلي العمي كما ذكرنا وذلك من قبل، قال تعالي في فقد سيدنا يعقوب لولده يوسف وأخيه (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) ثم لطف الله به وأعاد له ولده وأعاد له بصره مع فرحته برجوع ولده يوسف وأخيه إليه أما البكاء العادي فهو رحمة من الله تعالي ولذلك بكي سيدنا رسول الله – صلي الله عليه وسلم – ولما سئل رسول الله – صلي الله عليه وسلم – عند موت ابنه إبراهيم عليه السلام وأنت تبكي ؟ قال إنها رحمة ولا نقول إلا ما يرضي ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون وإن لفراقك يا إبراهيم لمحزونون . وقال سيدنا رسول الله إن الله لا يعذب بدمع العين وإنما يعذب بهذا وأشار إلي اللسان وكانت الخنساء – رضي الله عنها – في الجاهلية تبكي علي أخيها صخر حتي عميت عيناها من شدة حزنها وكثرة بكائها علي أخيها صخر ولما أسلمت وحسن إسلامها وجاءها خبر استشهاد أولادها الأربعة في يوم واحد ولحظة واحدة قالت الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم وأرجو من الله أن يلحقني بهم

وهكذا البكاء في حزن وجزع وعدم رضا يأتي بالعمي في البصر والبصيرة والبكاء مع الرضا بقضاء الله تعالي فهو محبوب ورحمة وفي الخبر قيل علي سيدنا حمزة – رضي الله عنه – علي مثل هذا فلتبكي البواكي أي أنه بكاء محمود لأنه مصحوب بالرضا بالقضاء والقدر مع عدم الجزع والحزن والاعتراض علي حكم الله ، فبكي الصحابة لموت سيدنا رسول الله وبكي الصحابة والتابعون لموت سيدنا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي – رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم دنيا أخري آمين يارب العالمين .

الباب السابع : البكاء من الحزن (لضر أصابه)

قد يبتلي الإنسان في نفسه أو ولده أو أخيه أو قريب له فيبكي لهمٍ أو حزن يصيبه لفقد عزيز لديه فقد بكي رسول الله لموت ابنه ابراهيم وبينا ذلك فيما سبق وكذلك بكي سيدنا أبو بكر لموت سيدنا رسول الله وقبله بين عينيه وقال : طبت حياً وميتاً وبكي الصحابة لموت رسول الله وبكي الصحابة والتابعون لموت سيدنا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والله سبحانه وتعالي سمي الموت مصيبة وقال : فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ سورة المائدة : ١٠٦ .

يبكي الإنسان إذا كان المصيبة في مالٍ أو زرعٍ أو شركة أو مصنع فيبكي الإنسان لهذه المصائب أو غيرها ولكنه لا بد أن يسترجع أى يقول إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويبكي الإنسان علي نفسه إن قصر في طاعة الله تعالي أو حق العباد فليس البكاء بالعين والحزن بالقلب عيب وإنما العيب أن يصحب هذا البكاء صراخ أو عويل وشق الجيوب ولطم الخدود وقول لا يرضي الله ولا رسوله فهذا هو العيب والحرام .

أما البكاء بالعين والحزن بالقلب مع الرضا فقد قال الرسول – صلي الله عليه وسلم – إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلي اللسان ، ويكون البكاء للفراق لا للموت وأولي من ذلك البكاء للضرر الديني في الحديث (لا تبكوا علي الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا علي الدين إذا وليه غير أهله) ، فنجد غير المؤهلين دينياً وغير متخصص يفتي في الدين ويلقي الدروس في خطأ شديد واضح وهذا أمر يدعو إلي البكاء علي الدين وأهله .

الباب الثامن : البكاء للفرح والسرور

قد يبكي الإنسان للفرح والسرور وخاصة إذا كان الفرح عظيم فيبكي من شدة الفرح والسرور وأول من بكي في الإسلام من شدة الفرح والسرور هو سيدنا أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – يوم الهجرة النبوية الشريفة فلما جاء رسول الله – صلي الله عليه وسلم – إلي بيت سيدنا أبي بكر في وقت القيلولة وكان لا يأتيه في ذلك الوقت فأقبل سيدنا ابو بكر علي رسول الله – صلي الله عليه وسلم – فلما أعلمه بوقت الهجرة قال سيدنا أبو بكر الصحبة يا رسول الله فقال له الرسول : الصحبة وعرفه أنه رفيقه في الهجرة فبكي سيدنا أبو بكر من شدة الفرح والسرور فقالت السيدة أسماء بنت أبي بكر : ما رأيت أحداً يبكي من شدة الفرح والسرور حتي رأيت أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – يبكي من شدة الفرح وكذلك السيدة فاطمة الزهراء بنت الحبيب سيدنا رسول الله – صلي الله عليه وسلم – بكت من شدة الفرح والسرور حيث أخبرها رسول الله بأنه سينتقل إلي الرفيق الأعلى بعد أن ساررها أي قال لها ذلك في السر فبكت علي فراق سيدنا رسول الله ثم ساررها وأخبرها بأنها أقرب أهل بيته لحوقاً به أي أنها أقرب أهل بيته في الانتقال إلي الدار الآخرة بعد رسول الله – صلي الله عليه وسلم – ففرحت واستبشرت وسرت فضحكت لأنها ستلتقي برسول الله وقالت السيدة عائشة رسول الله – صلي الله عليه وسلم – ما رأيت مثل هذا بكاء وضحك في آن واحد ، ثم سألت السيدة فاطمة الزهراء ماذا قال لها رسول الله حتي تبكي وتضحك في آن واحد أي في وقت واحد فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله – صلي الله عليه وسلم – أي كلام رسول الله وبعد انتقال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – سألت السيدة عائشة السيدة فاطمة عن سبب بكائها وضحكها فقالت لها : فأخبرتها أنه قال لها سينتقل إلي الرفيق

الأعلى فبكيت لفراقه ثم أخبرها ثانياً بأنها أقرب أهل بيته لحوقاً به ففرحت بلقاء رسول الله أي أنها ضحكت وسرت وفرحت لموتها بعد رسول الله – صلي الله عليه وسلم – لأنها ستلتقي به ، وهكذا نجد الناس يبكون من شدة الفرح والسرور فمنهم من يبكي فرحاً بالنصر للمسلمين علي أعدائهم ومنهم من يبكي فرحاً وسروراً بلقائه مع أهله وإخوانه وأحبابه بعد غربة طويلة ومنهم من يبكي فرحاً وسروراً لنجاح أولاده وترى الوالد يبكي بنجاح ولده والأم تبكي فرحاً وسروراً بزواج بنتها ويبكي الإنسان فرحاً وسروراً لتوفيق الله له في عمل صالح كالحج والعمرة وزيارة سيدنا رسول الله – صلي الله عليه وسلم – وهذا معروف للناس جميعاً ولذلك قال ابن القيم – رضي الله عنه – المحب مع حبيبه في بكاء دائم ففي حالة الفراق يبكي علي الفراق وفي حال الوفاق يبكي خوف الفراق وقد بكي سيدنا أبي بن كعب لما أخبره الرسول – صلي الله عليه وسلم – أن الله أمره أن يقرأ عليه سورة لم يكن الذين كفروا فقال أبي : وسماني يا رسول الله باسمي ؟ قال : نعم ، فبكي سيدنا أبي بن كعب من شدة الفرح والسرور لأن هذا مقام كريم عند الله عز وجل فيبكي أحدنا إذا أتم ولده حفظ القرآن الكريم فرحاً وسروراً فهذا عمل جليل كبير وثوابه عظيم وأجره كريم وكذلك يبكي الإنسان فرحاً وسروراً إذا تخرج أحد أولاده وأتم تعليمه فيحمد الله تعالي ويبكي من شدة الفرح والسرور وهذا معروف لدي العامة والخاصة ويبكي الحبيب للقاء حبيبه بعد طول فراق فاللهم أتم علينا وعلي المسلمين فرحنا وسرورنا في الدنيا والآخرة يا رب العالمين .

الباب التاسع : حال الناس مع الضحك والبكاء

مـن النـاس مـن يغلـب عليـه حـال الضـحك غالبـاً ودائمـاً يضـحك والضـحك المحبـوب ويقـال عنـه أنـه صـاحب نكتـة أي يكثـر الضـحك لإخوانـه وزملائـه وأحبابـه ويجعلهـم يضـحكون ويمرحـون ويخفـف عـنهم آلام الحيـاة ومـا أكثرهـا وأصـعبها فـإذا وجـد الإنسـان مـا يخفـف عنـه هـذه الأعبـاء بابتسـامة او الضـحكة البريئـة ولا بـأس بـذلك وفـي ذلـك يقـول رسـول الله – صـلي الله عليـه وسـلم – فـي الحـديث الصـحيح ويقـول فـي حـق سـيدنا نعيمـان البـدري رضـي الله عنـه : إن نعيمـان يـدخل الجنـة وهـو يضـحك ذكـر ذلـك شـيخنا الجليـل المرحـوم الشـيخ البـاقوري – رحمـه الله تعـالي – ونفعنـا بعلومـه فـي الـدنيا والآخـرة ، ذكـر ذلـك فـي كتابـه المـاتع قطـوف مـن أدب النبـوة تحـت عنـوان مـزاح الأشـراف انظـر الكتـاب ص ١١٤ إلـي ١١٨ وذكـر مـا حـدث بـين سـيدنا نعيمـان وبـين سـيدنا سـويبط فـي مـزاح جميـل وذكرنـا ذلـك فـي البـاب السـابق تحـت عنـوان الرسـول يضـحك لأهـل بيتـه وأمتـه وذكرنـا ذلـك بالتفصـيل فـارجع إليـه ، ومـن النـاس مـن يغلـب علـيهم طـابع الحـزن والبكـاء غالبـاً ودائمـاً تـراه حزينـاً عـابس الوجـه يبكـي باسـتمرار أو غالـب وقتـه ومـن هـؤلاء سـيدنا عمـر بـن الخطـاب – رضـي الله عنـه وأرضـاه – كـان لـه خطـان أسـودان فـي مجـري عينيـه علـي خديـه مـن كثـرة البكـاء وكـان دائمـاً يـردد ويقـول مـاذا تقـول لربـك غـداً يـا عمـر ؟ وكـان يحمـل هـم الأمـة وكـان سـيدنا أبـو بكـر يصـلي العشـاء مـع سـيدنا رسـول الله – صـلي الله عليـه وسـلم – ثـم يـذهب إلـي بيتـه فيـدخل مسـجده ويصـلي ويبكـي ويقـول وشـوقاه إلـي رسـول الله حتـي مطلـع الفجـر ويقـبض علـي لحيتـه ويكـرر ذلـك واشـوقاه إلـي رسـول الله حتـي يـوأذن للفجـر ثـم يـذهب

ليصلي الفجر مع رسول الله – صلي الله عليه وسلم – ، ولقد حضرت حفلة قرآن كريم بمناسبة وفاة أحد الناس وكان القارئ قارءً مجيداً للقراءة والأحكام وكان يقلد أحد القراء المشاهير وقال له أحد الحاضرين يا شيخ فلان اقرأ حزايني فقرأ بحزن شديد فوجدت كل الحاضرين يضعون رؤوسهم في حجورهم وهم يبكون فما منا أحد إلا بكي بكاءً شديداً نظراً لتأثيره بما قرأ وكأنك لأول مرة تسمع هذه الآيات مع أن الحاضرين أو أغلبهم يحفظ ما تلاه وما قرأه فسبحان العاطي الوهاب .

وفي كتاب النفحات الربانية للشيخ أحمد رضوان – رضي الله عنه – ونفعنا بعلمه دنيا أخري ص ١٢٠ قال أحد الصالحين وهو يتحدث عن زوجته قال : والله ما رأيت زوجتي ضحكت قط فلما أقول لها لما لا تضحكين ؟ تقول : هو اللي يموت يضحك ! ثم يقول وأنا علمت أهل بيتي إذا أنا وقعت في البيت وأغمي علي فلا يقولوا غير لا إله إلا الله ، وسيدنا حنظلة صحابي جليل لقيه سيدنا أبو بكر يبكي ويخشي علي نفسه النفاق ويقول نافق حنظلة نافق حنظلة ، ويكررها فقال له سيدنا أبو بكر : لم؟ قال : نكون عند رسول الله فترق القلوب ونذهب إلي البيوت فلنعانق الأزواج فبكي سيدنا أبو بكر وقال : إذن أنا مثلك هيا بنا إلي رسول الله وقصا عليه ما حدث فقال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – لو تديمون علي ما أنتم عليه عندي أصافحتكم الملائكة علي فرشكم ولكن ساعة وساعة وفي المثل إن صح ذلك ساعة لربك وساعة لقلبك أي ساعة فرح وساعة حزن ، وقال أبو عثمان المغربي وهو أحد الصالحين من حمل نفسه علي الرجاء تعطل ومن حمل نفسه علي الخوف قنط ولكن ساعة وساعة مرة ومرة ، أي أن الإنسان يكون بين الرجاء

والخوف والرجاء الطمع في رحمة الله تعالي والخوف من الله تعالي فلا يأمن مكر الله ولا ييأس من رحمة الله ونسأل الله السلامة والعفو والعافية .

وفي الحديث أن رسول الله – صلي الله عليه وسلم – كان دائم الفكر ودائم الأحزان أو متواصل الأحزان وهذه الأحوال يهبها الله لمن يشاء من عباده فقد يهب السرور والفرح لأناس ويموتون علي ذلك ويهب الحزن والبكاء لآخرين ويموتون علي ذلك وفي كلٍ خير وبالله تعالي التوفيق ومنه العون والسداد .

الباب العاشر : البكاء من الزمن

قال أحد الشعراء

عضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنا به

أي عضنا الدهر : الزمن القاسي بنابه أي بأسنانه وضروسه ليت ما حل : بنا ما وقع بنا من الآلام وقع به ، قد يقسو الدهر علي الإنسان ويجعل حياته كلها تعب ونكد فيري الدنيا كأنها سم الخياط " خرمة إبرة " فيعيش عابساً كئيباً ويتمني الموت مع أن الرسول – صلي الله عليه وسلم– قال : لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه فإن كان لا محالة فليقل اللهم أحيني ما دامت الحياة خيراً لي وأمتني ما دام الموت خير لي " وقدم الحياة علي الموت في الدعاء حتي يزرع الأمل في قلب العابس المكشر وفي المثل عندما يريد الإنسان أن يكيد لإنسان آخر يقول له أنا والزمن عليك ، فيبكي الإنسان من قسوة الزمن فيعيش في نكد وغم وهم كما ذكرنا وهذا في الغالب لا يكون إلا مع الإنسان البعيد عن الله وتعاليم الدين ويغلب شرُه خيَره بل أحيانا لا يكون فيه خيراً البتة لا لنفسه ولا لولده ولا لوطنه فيعيش محروماً من متع الحياة يائساً من رحمة الله تعالي نعوذ بالله من غضب الله ونسأله العفو والعافية مع أن الله يقول إن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ، ويقول الرسول – صلي الله عليه وسلم – لن يغلب عسر يسرين ويقول : يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين فعلي الإنسان أن يحيا ويعيش في كنف الله ويطيع ربه ويخاف عذابه فيغير من حاله إلي أحسن حال قال تعالي (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ) فاللهم غير حالنا لأحسن حال وانقلنا

من دائرة سخطك إلي دائرة رضاك يارب العالمين وعلي الإنسان ألا ييأس من رحمة الله فإذا يأس من رحمة الله قتل نفسه وحرمها من متع الحياة فتجد الواحد من هؤلاء اليائسين يسب الدهر أي الزمن ويلعنه ويسخط عليه والزمن برئ من ذلك قال الإمام الشافعي – رضي الله عنه – :

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

قال الشيخ أحمد رضوان في كتابه ص ١٢٩ إن للروح أمراضاً مثل الغيبة والنميمة والظلم والكذب والغش والنفاق والأنانية وهي أمراض تضعفها وتنسيها العهد والميثاق وهي من جيوش الشيطان والشر والروح من جيوش الخير والروح الطاهرة تعاف المعاصي ولا ترضي بها أما الأرواح التي جرفها الشيطان وغلبها علي أمرها فهي كالخفافيش لا تهوي ولا تعيش إلا في الظلام الحالك والأماكن الخبيثة فاتركوا المعاصي حياءً من الله وحياءً من رسول الله – صلي الله عليه وسلم – ولو كانت للذنوب رائحة ما جالسنا أحد من الناس ولكن الله سلم والحمد لله فلم يجعل للمعاصي والذنوب رائحة فاللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا .

الباب الحادي عشر : نماذج من أقوال الصالحين في الضحك والبكاء

تكلم الصالحون عن الضحك والبكاء وخير الصالحين هو رسول الله – صلي الله عليه وسلم – فقال في الحديث عن الضحك لا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب ونهي عن الحزن الشديد والبكاء الشديد وذلك لأنه يعمي البصر والقلب ، والقلب الميت لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً وقد ذكرت الكثير في الحديث عن الضحك وضرره وفوائده وعن البكاء وفوائده وضرره وجاء في طبقات الصوفية للسلمي قال : كان معروف الكرخي يعاتب نفسه ويقول يا مسكين كم تبكي وتندم اخلص تخلص أي اخلص النية في العمل والقول تخلص أي تنجو من المهلكات . وقال محمد بن الفضل البلخي البكاء بكاءان : بكاء الزاهدين بعيونهم وبكاء العارفين بقلوبهم ، وقال السري السقطي : إن اغتممت لما ينقص من مالك فابك علي ما ينقص من عمرك ، وقال الفضيل بن عياض إن فيكم خصلتين هما من الجهل الضحك من غير عجب أي من غير سبب والتصبح من غير سهر أي النوم من أول النهار في حال الصباح وهو مذموم وقال لا ينبغي لحامل القرآن الكريم أن يكون له إلي مخلوق حاجة وقال ثلاث خصال تقسي القلب وتؤدي إلي عدم البكاء كثرة الأكل يعني الشبع ، كثرة النوم ، كثرة الكلام وقال طوبي لمن استوحش من الناس وأنس بربه وبكي علي خطيئته وقال الأنس بالله نور ساطع والأنس بالناس هم واقع ، وقال المحب لله لا يسكن أنينه وحنينه أي بكاؤه حتي يسكن مع محبوبه ، وقال عنده سفيان الثوري وحزناه فقال له : لا تكذب بل قل وغفلتاه لو كنت محزوناً ما استطعت أن تتنفس وأنشد بين يدي المحاسبي

أنا في الغربة أبكي ما بكت عين غريب

فقام المحاسبي يتواجد من الوجد وهو الشوق لله تعالي فقام يتواجد ويبكي حتي رحمه كل من حضر أي أشفق عليه من كثرة البكاء لمحبة الله تعالي

وقال أبو يزيد البسطاني يناجي ربه هذا فرحي بك وأنا أخافك فكيف فرحي بك وأنا أمنتك ، وقال لكل شيء علم وعلم الخذلان ترك البكاء أي عدم البكاء يؤدي إلي عدم التوفيق .وقال لو أن محزوناً بكي في أمة لرحم الله تلك الأمة .

وقال حاتم الأصم الشهوة في ثلاث : شهوة في الأكل ، وشهوة في الكلام ، وشهوة في البصر . فاحفظ الاكل بالنفقة الحلال أي لا تأكل حراماً وكل حلال باليقين أي تأكد من حليه واحفظ اللسان أي الكلام بالصدق واحفظ البصر – العين– بالعَبْرَة ومعناها الدمع أي البكاء أي احفظ عينك بالبكاء والخوف من الله تعالي وقال سيدنا جابر – رضي الله عنه وأرضاه – كان رسول الله – صلي الله عليه وسلم – دائم الفكر طويل الأحزان قليل الضحك إلا أن يبتسم وقد ذكرنا أن الرسول – صلي الله عليه وسلم – لا يضحك إلا في أمور الآخرة ويبتسم في أمور الدنيا وقال بعضهم أي بعض الصالحين أنتم تحبون ثلاثة وليست هي لكم : تحبون النفس وهي لله أي ملك لله تعالي وتحبون الروح والروح لله أي ملك له وتحبون المال والمال لورثته وتطلبون اثنين ولا تجدونهما إلا في الجنة هما الفرح والراحة وهؤلاء من الطبقة الأولي ومن الطبقة الثانية قال أبو بكر الكتاني إن الله نظر إلي عباد من عبيده فلم يرهم أهل لمعرفته فشغلهم بخدمته وقال بعضهم من استغني بالله تعالي أحوج الخلق إليه وقال ابن الحسين الفارسي عمارة القلوب في أربعة أشياء

في العلم والتقوي والطاعة وذكر الله تعالي وخرابها في أربعة : الجهل والمعصية والاغترار – التكبر – وطول الغفلة ، ثم قال والغفلة عن الله أشد من دخول النار وقال أبو إسحق إبراهيم الخواص من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة له .

وقال بن الشيرازي البكاء شتي – أنواع ، بكاء فرح لوصول حال عدمها ، وبكاء أسف لفقد حال كان معروفا بها

وقال بعضهم : خلق الله الأنبياء للمجالسة ، وخلق الله العارفين للمواصلة ، وخلق الله الصالحين للملازمة ، وخلق الله المؤمنين للعبادة والمجاهدة .

الباب الثاني عشر : كيف ومتي نضحك ؟

تقول أمنا عائشة – رضي الله عنها – زوجة سيدنا رسول الله كان رسول الله – صلي الله عليه وسلم – يحدثنا ونحدثه ويضاحكنا ونضاحكه وإذا حضرت الصلاة أي وجبت فكأنه لا يعرفنا ولا نعرفه وكان يضحك مع أصحابه ويمازحهم وكان لا يقول إلا حقاً وقد بينا ذلك فيما سبق في بابا الرسول يضحك مع أهل بيته ومع أصحابه فارجع إليه ومن هنا يتبين ويتضح لنا أن الضحك في حد ذاته مباح وهو علامة علي السرور والفرح ولذلك يقول سيدنا رسول الله فيما يرويه لنا سيدنا أبو ذر الغفاري قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – تبسمك في وجه أخيك صدقة ، وعنه قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقي أخاك بوجه طليق ، وعن سيدنا الحسن عن النبي – صلي الله عليه وسلم – قال من الصدقة أن تسلم علي الناس وأنت طليق الوجه ، وانظر إلي قوله أن تسلم علي الناس لفظ الناس مطلق ولم يقل علي المؤمن أو علي المسلم وإنما هو لفظ يشمل كل الناس المؤمن وغيره ، فإذا أمرك الإسلام بالابتسامة وطلاقة الوجه مع غير المسلم فمن باب أولي إذا رأيت أخاك المسلم أن تسلم عليه بوجه مسرور حتي يسعد بك من يلقاك ويقابلك بالفرح والسرور ولذلك جعل الإسلام من أخلاق المسلم أن يلقي السلام علي من عرف ومن لم يعرف فالسلام عام للجميع والفرح والسرور يكون عام للجميع ومن هنا قال الرسول – صلي الله عليه وسلم – إذا التقي المسلمان فتصافحا وصليا علي رسول الله إلا غفر الله لهما قبل أن ينصرفا وللحديث شواهد كثيرة والحمد لله انظر كتابنا الأربعين السنية من

الأحاديث النبوية في فضل الصلاة والسلام علي خير البرية الحديث الخامس والثلاثون من ص ٥٢ إلي ص ٥٤ وستجد في هذا الحديث شواهد كثيرة ومشروحة وواضحة ومن هنا جعل الإسلام الابتسامة وإلقاء السلام علامة محبة ومودة بين الناس جميعا ، جاء في كتاب الشمائل المحمدية عن سيدنا جرير ابن عبد الله – رضي الله عنه قال : ما حجبني رسول الله منذ أسلمت ولا رآني إلا ضحك وفي رواية أخري إلا تبسم وكان الرسول يبتسم لأصحابه ويضحك لهم وهكذا كان الصحابة والتابعون يفعلون ذلك لأن ذلك من سنته ، ففي الخبر الصحيح أن سيدنا يحيي ابن زكريا لقي المسيح عيسي بن مريم عليه السلام فقال يحي لعيسي مالي أراك لاهياً أي مسروراً كأنك آمن فقال عيسي : ومالي أراك عابساً أى حزين كأنك يائس .

فأوحي الله تعالي إليهما الطلق البسام أحبكما إلي إذا كان أحسنكما ظناً بي وانظر إلي القول الكريم الطلق البسام ، والبسام علي وجه فعال صيغة مبالغة أى دائم التبسم والضحك باستمرار مع رضا الله تعالي يكون أحبهما لله تعالي فهذا دليل علي إباحة الضحك والتبسم والحمد لله أولاً وأخيراً .

الباب الثالث عشر : إن لم تبكوا فتباكوا

أمرنا رسول الله – صلي الله عليه وسلم – أن نقرأ القرآن الكريم ونبكي فإن لم نبك فلنتباكى " ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا " فقال الرسول – صلي الله عليه وسلم – اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا أى : إن لم يبك القارئ من خشية الله وجلال القرآن وعظمته فليحاول البكاء وليبتعد عن المعاصي حتي يبكي وفي الأثر إذا كان الرجل او المرأة يقرأ القرآن ويعصي ربه فيقول القرآن ما لهذا حملتني وقال الرسول – صلي الله عليه وسلم – إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قالوا وما جلاؤها يا رسول الله ؟ قال : تلاوة القرآن الكريم وذكر الموت أى أن تلاوة القرآن وتذكر الموت يجليان القلوب ويجلبان البكاء من خشية الله تعالي ومعني ذلك ان العبد يقرأ القرآن ويقف مع كل آية يحل حلالها ويحرم حرامها ويأتمر بأمرها وينتهي بنهيها ولذلك قال سيدنا رسول الله اقرأ القرآن ما نهاك فإن لم ينهك فليس تقرؤه ، وقال : ما أحسن القراءة من استحل محارمه وقال بعض السلف إن العبد ليفتتح السورة فتصلي عليه الملائكة حتي يفرغ منها وإن العبد يفتتح السورة فتلعنه الملائكة حتي يفرغ منها فقيل له كيف ذلك ؟ فقال : إذا أحل حلالها وحرم حرامها صلت عليه الملائكة وإلا لعنته وقال بعض الصحابة – رضي الله عنهم وأرضاهم – لقد عشنا دهراً طويلاً وأحدنا يؤتي الإيمان قبل القرآن فتنزل السورة علي رسول الله – صلي الله عليه وسلم – فنتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها وإن رجالاً يؤتي أحدهم القرآن قبل الإيمان يقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلي خاتمته لا يدري ما قرأ ولا ما أمره ولا زجره ولا يقف عند حدوده وينثره نثر الدقل أى

النـوي أي كمـا يرمـي النـوى والمعنـي ينبغـي لقـارئ القـرآن أن يعلـم مـا يقـرأ ومـا هـو حلالـه وحرامـه حتـي يـؤجر عليـه ويكـون مـن أهـل القـرآن ويقـف مـع كـل آيـة فيبكـي مـع آيـات البكـاء ويفـرح مـع آيـات البشـري والسـرور مـن كتـاب إحيـاء علـوم الـدين للغزالـي ص ٢٧٩ إلي ٢٨٢ بتصرف .

فـي الحـديث أيهـا النـاس ابكـوا فـإن لـم تبكـوا فتبـاكوا كمـا سـبق فـإن أهـل النـار يبكـون فـي النـار حتـي تسـيل دمـوعهم علـي خـدودهم كأنهـا جـداول حتـي تنقطـع الـدموع فتسـيل الـدمع دمـاً حتـي تتقـرح العيـون فعلـي العاقـل أن يتتبـع آيـات القـرآن التـي تحـث علـي البكاء فيبكي وآيات الحزن فيحزن ويتشبه بالرجال الأبطال في الدين

تشبهوا بالرجال إن لم تكونوا مثلهم فإن التشبه بالرجال فلاح

والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل .

الباب الرابع عشر : نماذج من بكاء الصالحين

كثير من الصالحين يغلب عليهم حال البكاء في حال العبادة ويبكون من حلاوة الطاعة والخشوع لله تعالي والخوف منه ويُسمَع بكاؤهم بالليل وكان سيدنا أبو بكر كثير البكاء وكان لسيدنا عمر بن الخطاب خطان أسودان في مجري العين وكان يحمل هم الأمة ويبكي ويقول ماذا تقول لربك غداً يا عمر ؟

وكذلك كان الصحابة والتابعون يبكون فكان بن سيرين يضحك نهاراً مع أصحابه فإذا جن الليل سمع أهل القرية بكاءه ونحيبه صوت البكاء وكان سيدنا عمر بن عبد العزيز يبكي، ويحمل هم الأمة الإسلامية جميعها وكان رحيما بهم وعطوفاً عليهم وكان ابن المنكدر كثير البكاء وقام ذات ليلة فبكي واشتد بكاؤه فاجتمع عليه أهله يستعلموا منه عن سبب البكاء فاستعجم لسانه أى لم يستطع الكلام من شدة البكاء فذهبوا إلي أبي حامد فجاءه وكان قد هدأ بعض الشيء فقال له أبو حامد لم تبكي؟ فقال : قرأت قوله تعالي (وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) وبكي أبو حامد وعاد ابن المنكدر إلي بكائه فقالوا لأبي حامد جئنا بك لتخفف عنه فزدته بكاءً وهكذا كان الصالحون يعيشون مع آيات القرآن الكريم ويتدبرونها ، وقام أحد الصالحين وكان يقرأ سورة الحاقة فلما وصل إلي قوله تعالي (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ) بكي واشتد بكاؤه حتي غشي عليه وقام أحدهم بسورة البروج فلما قرأ قوله تعالي (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) بكي وعلا نحيبه فكانوا يقفون مع القرآن ويبكون خوفا وطمعاً ، خوفا من عقاب الله تعالي وطمعا في رحمته تعالي وكان الواحد منهم يقوم الليل كله بآية أو بعض آية يتدبر ويفكر في زجرها ووعيدها وقلبه

يرتجف من خشية الله تعالي قام أحدهم الليلة كاملة يكرر قوله تعالي (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ) فيبكي ويغشي عليه ثم يهدأ ويعود للقراءة ويغشي عليه ، ودخل سيدنا أبو بكر الصديق المسجد فرأي رجلاً يصلي ويبكي فقال : هكذا كنا حتي قست القلوب وفي النفحات الربانية ص ١٠٠ وخير البكاء بكاء القلوب وقد قست قلوب الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فلابد للإنسان أن يحزن علي ذنبه ومن لم يحزن علي ذنبه لم يعبأ به الله . ومن ندم علي ذنب اقترفه أقيمت له الأفراح في السماوات وقالوا ثلاثة لا يقربهم الشيطان وهم : الذاكرون الله كثيراً ، والباكون من خشية الله تعالي ، والمستغفرون بالأسحار وقالوا ومن جعل شهوته تحت رجله فر منه الشيطان ومن جعلها في قلبه ركبه الشيطان وتصرف فيه كيف يشاء ومن صور بكاء الصالحين أن أحدهم رأى خروفاً مشوياً علي النار فبكي قيل له : لم تبكي قال سبحان الله هذا الخروف ميت ويشوى في النار ولا يشعر بها والناس يوم القيامة يكونون في النار أحياء وهذه النار جزء من مائة جزء من نار الآخرة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

دخل علي أحد الصالحين صديق له فجلس إليه وقضي حاجته ثم ذهب ودخل الصالح غرفته فبكي بكاء شديداً فسمعته زوجته فقالت له : مالك تبكي ؟ قال : أبكي علي حال صديقي فقالت له : ما به ؟ قال : جاءني في حاجة قالت : أقضيتها ؟ قال : نعم قالت : فلم البكاء إذن ؟ قال : أبكي علي أنني شغلت عنه حتي جاءني يشكو حاجته كيف أغفل عنه كل هذا حتي يأتي بحاجته إلي ماذا أقول لربي في حق الصحبة ؟ فعاد لبكائه فبكي كثيراً فأخذت زوجته تخفف عنه

وتواسيه حتي هدأ ، انظر كيف تكون الأخوة في الله والصحبة فكيف بنا وحال المسلمين لا يرضي أحداً والرسول – صلي الله عليه وسلم –يقول من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، فهل بكيتُ أنا وانت يا أخي العزيز علي حال المسلمين وهل بحثت في حل مشاكل المسلمين ولو بالتوجه إلي الله تعالي بالدعاء أن يصلح حال الأمة الإسلامية والعربية والعالم أجمع اللهم أصلح حالنا وحال المسلمين أمين يارب العالمين .

الباب الخامس عشر

بكاء اهل النار وعذابها وابوابها وانواعها عن انس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يؤتي بأنعمُ اهل الدنيا من اهل النار فيصبغ في النار صبغة واحده ثم يقال له يا ابن ادم هل رأيت خيرا قط وهل مر بك نعيم قط ، فيقول لا والله يا ربي ، ويؤتي بأشد الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة واحده فيقال له يا ابن ادم هل مر بك بؤسا قط فيقول لا والله لا يا ربي ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط رواه مسلم لا اله إلا الله ولا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم ، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال ان اهل النار يدعون أي ينادونا مالكاً – خازن النار فلا يجيبهم اربعين عاماً ، فيقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ، فلا يجيبهم مثل الدنيا أي علي قدر زمن الدنيا ثم يقول لهم امكثوا فيها ولا تكلمون ، ثم ييأس القوم فما هو الا الزفير والشهيق ويشبه اصواتهم اصوات الحمير اولها شهيق واخرها زفير (ولهم فيها زفير وشهيق)أي صوت شديد وصوت ضعيف ، وروي البيهقي عن معاوية بن صالح عن ابي طلحه عن بن عباس في قوله تعالي (لهم فيها زفير وشهيق) قال صوت شديد وصوت ضعيف ، فيقولون ادعوا مالكا ، فيقولون (يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون) قال الاعمش نبئت بين دعائهم وبين اجابتهم مالك لهم الف عام ، قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم ، فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ، قال فيجيبهم اخسئوا

فيهـا ولا تكلمـون ، فعنـد ذلـك يئسـوا مـن كـل خيـر ، عنـد ذلـك يأخـذون فـي الزفيـر والشـهيق والعويـل أي البكـاء بأنواعـه . وعـن انـس بـن مالـك رضـي الـه عنـه قـال رسـول الله صـلي الله عليـه وسـلم يرسـل الله العـذاب بالبكـاء علـي اهـل النـار فيبكـون حتـي تنقطـع الـدموع ثـم يبكـون الـدم حتـي يصـير فـي وجـوههم كهيئـة الاخـدود ولـو ارسـلت فيها السفن لجرت) .

وفـي روايـة قـال سـمعت رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يقـول أيهـا النـاس ابكـوا فـان لـم تبكـوا فتبـاكوا فـإن أهـل النـار يبكـون فـي النـار حتـى تسـيل دمـوعهم علـى خـدودهم كأنهـا جـداول حتـى ينقطـع الـدمع فتسـيل الـدم فتتقـرح العيـون وإن جهـنم لموعـدهم اجمعـين قـال تعـالى " لَهَـا سَـبْعَةُ أَبْـوَابٍ لِّكُـلِّ بَـابٍ مِّـنْهُمْ جُـزْءٌ مَّقْسُـومٌ " أي كتـب لكـل بـاب مـنهم جـزء مـن اتبـاع ابلـيس يـدخلون لا محيـد لهـم عنـه ، اجارنـا الله منهـا وكـل مـنهم يـدخل مـن بـاب حسـب عملـه ويسـتقر فـي درك بقـدر عملـه ، عـن عبـدالله بـن عبـاس قـال ابـواب جهـنم سـبعة بعضـها فـوق بعـض فيمتلـئ الاول ثـم الثـاني حتـى تمتلـئ كلهـا وقـال لهـا سـبعة ابـواب أي سـبعة اطبـاق أو دور – منـازل ، وقـال ابـن جـريج لهـا سـبعة ابـواب ، جهـنم ثـم لظـى ثـم الحطمـة ثـم السـعير ثـم سـقر ثـم الجحـيم ثـم الهاويـة – اللهـم اجرنـا منهـا . مـن كتـاب تفسـير ابـن كثيـر ج ٢ ص ٥٤٥ ومـا بعـدها ، اللهـم ربنـا اتنـا فـي الـدنيا حسـنة وفـي الاخـرة حسـنة وقنـا عـذاب النـار . ومـن سـأل الله الجنـة ثـلاث مـرات قالـت الجنـة اللهـم ادخلـه الجنـة ومـن اسـتجار مـن النـار ثـلاث النـار قالـت النـار اللهـم اجـره مـن النـار ، وجـاء فـي كتـاب الابريـز ص ٣٣٢ أن اهـل جهـنم يعـذبون فيهـا ظـاهراً وباطنـاً يتخبطـون فيهـا تخـبط الـدجاج المـذبوح فيسـتغيثون ويصـرخون فلـو مـر

بهم مؤمن وسمع صوتهم حين يستغيثون ويصرخون لتقطعت حواسه كلها ، وفيه أن جهنم لها دور وقصور وابواب واشجار وحيطان كحال مدينة من مدن الدنيا غير انك إذا أخذت منها أي جوهر من اجزائها وجدته ناراً خالصة وعذاباً صافياً نسال الله العفو والعافية وفي كتاب الابريز ايضاً ص ٢٣٤ أشد الناس عذاباً يوم القيامة عبد أتاه الله ذاتاً كاملة وعقلاً كاملاً وصحة كاملة ومهد له في العيش واسباب رزقه ثم يبقى هذا العبد اليوم واليومين واكثر ولا يخطر بباله خالقه سبحانه وتعالى فإذا امكنته المعصية اقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستلذ بها فيكون جزاؤه يوم القيامة بأن يقع بالعذاب بجميع شراشره وشروره وينساق اليه بالكلية ويقع فيه مرة واحدة أي يقع في العذاب مرة واحدة بكامله نعوذ بالله من ذلك .

الباب السادس عشر

ضحك أهل الجنة ونعيمها ، قالوا أعجب ما في الجنة ونعيمها وأهنأ ما فيها ، قربك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أي تكون قريباً منه ، وأكلك معه وكلامك معه ، واخذك الشيء منه أي إعطاؤه لك ، اللهم وفر حظنا معه يارب العالمين ، ثم من المعلوم إذا كان أهل النار يبكون طويلاً ويصرخون فيها ولا مجيب لهم أعاذنا الله منها ومن أهلها ، فإن أهل الجنة يضحكون ويفرحون وينعمون بنعم الله تعالى قال تعالى في الحديث القدسي " أعدت لعبادي ما لا عين رات ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر " فأعد لهم جنات ونعيماً عظيماً ومقيماً وكريماً ومن النعيم السرور والضحك والفرح والبهجة والمتع بأنواعها جعلنا الله من أهل الجنة امين يارب العالمين ، قال تعالى "لهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) سورة ق (آية٣٥)

وقال "الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ " سورة الشورى (آية ٢٢) ، قال تعالى "قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢) " سورة النحل (آية ٣٠- ٣٢)، (لهم الحسني وزيادة) ، في كتاب الابريز ص ٣٣٢ إن في الجنة – جنة الفردوس – جميع النعم التي يتمتع بها في الدنيا ويسمع عنها وبها موجودة فيها وزيادة ، قال

تعالى "قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (١٥) لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا (١٦) " سورة الفرقان (آية ١٥ – ١٦) ، **أنواع الجنة ثمانية :.**

١- جنة دار السلام ٢ جنة النعيم ٣- جنة المأوى ٤- جنة دار الخلد

٥- جنة عدن ٦- جنة الفردوس ٧- جنة عليين ٨- جنة دار المزيد

أبواب الجنة ثمانية :.

١- باب الصلاة ٢ باب الصدقة ٣- باب الصيام ويسمى (باب الريان)

٤- باب الجهاد ٥- باب الحج ٦- باب البر ٧- باب الذكر

٨- باب كاظم الغيظ ، وكل عمل صالح له باب يدخل منه صاحبه ولا حرج على من يدخل من كل الأبواب إن شاء الله تعالى ، بهذا جاء الحديث الشريف قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا أبي بكر رضى الله عنه وأنت منهم تدخل من كل الابواب ، فهم فيها يفرحون ويمرحون ويسرون ويضحكون ولا يبكون ابداً ولا يحزنون (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) جعلنا الله منهم يارب العالمين ، وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ليدحلن الجنة من امتي سبعون ألفاً وسبعمائة ألف (٧٧٠٠٠٠) متماسكون أخذ بعضهم ببعض على سورة القمر ليلة البدر رواه البخاري وهذا يدل على سعة أبواب الجنة ويدخل هؤلاء جميعاً دفعة واحدة بدليل الحديث الاتي " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر (اليمن) وهذا كله يدل على سعة أبواب الجنة ، وعن ابي هريره رضى

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً حفاداً مكحلين أبناء ثلاثاً وثلاثون وهم على خلق آدم أي طوله – ستون زراعاً وعرض سبعة أزرع ، رواه احمد وغيره ، وفي الحديث عن أهل الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يتمخطون فيها ولا يتغوطون فيها آنيتهم فيها من الذهب .....الخ ، ويدخلون الجنة على طول آدم وجمال يوسف وقوة موسى .... وعلى خلق محمد صلى الله عليه وسلم وأن أهل الجنة أقلهم له في الجنة مثل الدنيا وعشر أمثالها معه .

وفي الحديث أن أهل الجنة يتراءون يتزاورون على هيئة الكوكب الدري ، وعن ابي هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام وفي رواية مسيرة خمسمائة عام "، وفي الحديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم " عن أهل الجنة فقال من يدخل الجنة يحيا ولا يموت وينعم فيها ولا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن للمؤمن في الجنة لخيمةً من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوفون عليهم فلا يرى بعضهم بعضا وهو كناية عن الكثرة " رواه البخاري ومسلم ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " الكوثر نهرٌ في الجنة حافتاه أي جانباه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت قربته أطيب من المسك وماؤه أخلى من العسل وأبيض من الثلج " صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا قليلٌ من كثير وغيضٌ من فيض وقطرةٌ من بحر في وصف الجنة جعلنا الله من أهلها أن شاء الله تعالى وفضل الله واسع ورحمته شاملة وعفوه

كبير والحمد لله رب العالمين .

الباب السابع عشر : بكاء الجمادات والنباتات والحيوانات

أولاً بكاء الجمادات :. قال تعالى "كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩) " سورة الدخان .

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية " فما بكت عليهم السماء والارض أي لم يكن لهم أعمال صالحة تصعد للسماء فتبكي عليهم لفقدهم ولا لهم في الارض بقاع أي أماكن الصلاة والعبادة – عبدوا الله تعالى فيها ففقدتهم فلهذا استحقوا الا ينظروا أي يؤخروا ولا يؤخروا لكفرهم وإجرامهم وعتوهم وعنادهم ثم أورد حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه " ما من عبدٍ إلا وله في السماء بابان بابٌ يخرج منه روقه وبابٌ يدخل منه عمله وكلامه إذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا قوله تعالى "فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩) " وذكر أنهم لم يكونوا عملوا على الأرض عملاً صالحاً يبكي عليهم ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلامٌ طيب ولا عملٍ صالح فتفقدهم فيبكي عليهم ، ثم اورد حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه " إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء ألا لا غربة على مؤمن ما مات مؤمنُ في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والارض ثم قرأ الرسول صلى الله غليه وسلم " "فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ " ثم قال إنهما أي السماء والارض لا يبكيان على كافر" ثم قال سأل رجلٌ سيدنا على بن ابي طالب

كرم الله وجهه ورضى عنه " هل تبكي السماء والارض على أحد قال لقد سألت عن شيء ما سألني عنه أحدٌ مثلك ثم قال إنه ليس من عبدٍ إلا له مصلى في الارض مكان للعبادة ومصعد عمله في السماء مكان يرفع فيه عمله إلى السماء وإن آل فرعون لم يكن لهم عملٌ صالح في الأرض ولا عمل صالح يصعد في السماء ثم قرأ " فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ"

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال " اتاه رجلٌ فقال يا أبن عباس أرأيت قوله تعالى " فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ" فهل تبكي السماء والارض على أحد قال رضى الله عنه نعم إنه ليس أحدٌ من الخلائق إلا له بابٌ في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله إذا ما مات المؤمن أغلق بابه في السماء الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه فقده بكى عليه وإذا فقده مصلاه من الارض التي كان يصلي فيها ويذكر الله عز وجل فيها بكت عليه وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الارض آثار صالحة ولم يكن لهم عملٌ يصعد إلى الله عز وجل فلم يبك عليهم فلم تبك عليهم الارض ولا السماء ، عن مجاهد عن بن عباس قال " كان يُقال تبكي الارض على المؤمن أربعين صباحاً وقال مجاهد أيضاً ما مات مؤمنٌ إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً قال فقلت له تبكي الأرض ؟ فقال أتعجب وما للأرض لا تبكي على من كان يعمرها بالركوع والسجود لله تعالى وما للسماء لا تبكي على من كان لتهليله وتسبيحه فيها دويٌ كدوي النحل " وقال قتاده وكانوا أي بني إسرائيل أهون على الله عز وحل من أن تبكي عليهم السماء والارض وهكذا يتبين لنا ويتضح لنا أن للإنسان المؤمن موضعان يبكيان عليه

موضع صلاته في الأرض وعبادته وموضع السماء عمله الصالح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبل أحد ، أُحدٌ جبلٌ يحبنا ونحبه فليخرص الإنسان على طاعة ربه سبحانه وتعالى حتى يستحق من السماء والأرض تبكي عليه اللهم رحمتك يا أرحم الراحمين و يارب العالمين

ثانياً : بكاء النباتات :من ذلك بكاء الجذع وحنينه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشهور ومنتشر وأخباره متواتره قد خرجه أهل الصحاح ورواه من الصحابة سيدنا أُبي من كعب وجابر بن عبدالله وانس بن مالك وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وسهيل بن سعد وأبو سعيد الخدري وغيرهم كثير قال سيدنا جابر بن عبدالله رضى الله عنهما كان المسجد مسجد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مسقوفاً على جذوع النخل وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذعٍ منها فلما صنع له المنبر في السنة الثامنة من الهجرة وكان من ثلاث درجات كان الرسول يجلس على الثالثة منها قال فلما صنع له المنبر وصعد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الجذع سمعنا أي الصحابة رضى الله عنهم – سمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار وهي النوق العشار – الحامل صوتها مرتفع في رواية انس ارتج المسجد بخواره أي ببكائه – وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاءه النبي صلى الله عليه وسلم ووضع يده عليه وسكت – وفي حديث بريره فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم إن شئت اردك إلى الحائط – الحديقة – تنبط لك عروقك ويكتمل خلقك ويجدد لك خوصك وإن شئت أغرسك في الجنة يأكل من ثمرك أولياء الله فقال بل تغرسني في الجنة فسمع النبي صلى

الله عليه وسلم ومن يليه من الصحابة فكان الحسن رضى الله عنه إذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة – الجذع تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقاً إليه فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه وإلى لقائه وهذا الجذع يكون في الجنة إن شاء الله مع حمار عزير وناقة صالح وحوت نوح وهدهد سليمان

وكبش اسماعيل في أدنى درجات الجنة جعلنا الله من أهل الجنة وقال سيدنا على كرم الله وجهه كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى بعض نواحيها فما استقبله شجرٌ ولا جبلٌ إلا قال السلام عليك يا رسول الله ، وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قيل إنه الحجر الأسود ، وعن عائشة أم المؤمنين زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أستقبلني جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت أي صرت لا أمر على حجرٍ ولا شجرٍ إلا قال السلام عليك يا رسول الله وعن سيدنا جابر رضى الله عنه قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له صلاة الله وسلامٌ عليه ، انظر كتاب الشفاء في حقوق المصطفى ص ١٩٥ إلى ٢٠٣ الجزء الأول

قال الإمام البوصيري في البردة

جاءت لدعوته الأشجار ساجدةً تمشي إليه على ساقٍ بلا قدم

كأنما سطرت سطراً لما كتبت فروعها من بديع الخط باللقم

مثلُ الغمامة أنى سار سائرة تقيه حر وطيسٍ للهجيري حمي

أقسمت بالقمر المنشق إن له من قلبه نسبةً مبرورة القسم

ثالثا: بكاء الحيوانات

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها كان عندنا داجن –نوع من الحيوانات فاذا كان عندنا رسول الله صلي الله علي وسلم موجودا بالبيت قر الداجن لم يتحرك وثبت مكانه ،واذا خرج رسول الله ذهب وجاء بمعني تحرك لذلك ان يقصد حينما يدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن ذلك حينما دخل النبي صلي الله عليه وسلم بستانا اي حديقة وجد فيها جملا فنظر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعيناه تذرفان اي يبكي الجمل حينما راي الرسول فقال الرسول لمن هذا الجمل ، فقال احد الانصار هو لي يا رسول اله صلي الله عليه وسلم ، فقال الرسول صلي الله عليه وسلم انه اي الجمل شكي الي انك تجيعه وتدأبه اي تجعله جوعان وتتعبه في العمل الشاق واوصاه به خيرا فقال الانصاري افعل يا سول الله ان شاء الله انظر كتاب الشفا في حقوق المصطفي الجزء الاول ص ٢٠٣ وما بعدها .

الباب الثامن عشر : وصايا مهمه

اخي القارئ العزيز : اسال الله لي ولك ولكل الامه الإسلامية والعربية العفو والعافية في الدنيا والأخرة انه علي كل شيء قدير وهو نعم المولي ونعم النصير

اخي العزيز صلاح امري وامرك اتباع منهج الرسول صلي الله عليه وسلم حيث يقول لا يؤمن احدكم حتي يكون هواه تبعا لما جئت به فعلينا باتباع شريعة الحبيب المصطفي صلي الله عليه وسلم ، واياك اتباع الهوي فان قطره من الهوي يفسد بحرا من العلم، فما بالي وبالك يا مسكين بمن يملك بحرا من الهوي وقطره من العلم ولا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم ، قال رسول الله صلي الله عليه وسلم عليكم بلا اله الا الله والاستغفار فاكثروا منها فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك منهم اهلكتهم بالهوي والاماني ويحسبون انهم مهتدون . في الهوي مهلك لصاحبه . والهوي من الهوان حذفت نونه

(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ)

اي ان اتباع الهوي هوان واعلم ان اتباع الهوي يعمي القلب فلا يميز بين الحق والباطل ولا بين السنه والبدعة وينكس القلب فيري البدعة سنه والسنه بدعة ويجد المشقة في ترك المألوفات والعوائد (العادات) ، فينبغي علنيا ان نبتعد عن المعاصي والذنوب ، فأغبي الناس من ضل في اخر سفره وقد قارب المنزل ، فالعقول المؤيدة بالتوفيق تري انما جاء به الرسول صلي الله عليه وسلم هو الحق واقرب الوسائل الي الله تعالي ملازمه السنه والوقوف معها ظاهرا وباطنا ودوام

الافتقار الي الله واعلم يا أخي العزيز أن العلم بلا عمل لا فائدة فيه بل هو وبال علي صاحبه ولذلك تعلمنا من مشايخنا أن نعمل بالحديث الشريف ولو مرة واحدة في العمر حتي نأتي يوم القيامة ونكون أحباب الرسول – صلي الله عليه وسلم– ولذلك قالوا عشرة أشياء ضائعة لا ينتفع بها أولها علم لا يعمل به وثانيها عمل لا أخلاص فيه ولا اقتداء ثالثها مال لا ينفق منه أي لا يتصدق منه فلا يستمتع به جامعه في الدنيا ولا يقدمه امامه في الآخرة ورابعها قلب فارغ من محبة الله تعالي والشوق إليه والأنس به ، وخامسها بدن معطل عن طاعة الله وخدمته فلا عمل في الدنيا ولا في الآخرة يعيش بدون نظام عالة علي الناس في الخبر أكثر الناس عذاباً يوم القيامة المكفي الفارغ أي الذي لا مهنة له ويكفيه غيره مؤنته ، سادسها محبة لا تتعين برضا المحبوب وامتثال أوامره ، سابعها وقت معطل ويحاسب عليه ، ثامنها فكر يجول في ما لا ينفع كأحلام اليقظة التي لا تتحقق ، وتاسعها خدمة من لا يقربك خدمته إلي الله تعالي ولا يعود عليك بصلاح دنياك ، عاشرها خوفك ورجاؤك لمن ناصيته بيد الله تعالي وأعظم هذه الإضاعات إضاعتان هما : أصل كل إضاعة (إضاعة القلب ، إضاعة الوقت) لأن إضاعة القلب إضاعة للدين والدنيا وإضاعة الوقت انتحار للوقت ، وانتحار الوقت انتحار للبدن وقد نهي الإسلام عن الانتحار ، أخي العزيز كيف تصلح حالك ؟ صلاح الحال يكون فيما مضي بالتوبة النصوحة والرجوع إلي الله وصلاح ما يستقبل يكون بالامتناع عن المعاصي والعزم والنية الصالحة علي العمل الصالح وأن يكون همك في صباحك ومسائك في طاعة الله وطاعة رسول الله تكن من المصلحين ومن الفائزين في

الدنيا والآخرة .

واستمع إلي نداء الله حيث يقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) واعلم أن فعل الحسنات يأتي بالخير وأن فعل المعاصي يأتي بالشر والعياذ بالله فحاول أن يكون خيرك أكثر من شرك والحسنة بعشر أمثالها والسيئة بواحدة فويل ثم ويل ثم ويل لمن غلبت أحاده عشراته أي غلبت سيئاته وهي واحدة حسناته وهي بعشرة ويل لمن غلبت أحاده عشراته والإنسان إما مع الرحمن وإما مع الشيطان فكن عبداً للرحمن ولا تكن عبداً للشيطان ونعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأعوانه .

أخي القارئ العزيز تعالي معي وتمعن خطاب الله تعالي لكل عبد من عباده حيث يقول في الحديث القدسي (يا عبادي إن كنتم لا تعتقدون أني لا أراكم فالخلل في إيمانكم وإن كنتم تعتقدون أني أراكم فلم جعلتموني أهون الناظرين إليكم) الله الله اسمع يا أخي بل استمع لهذا الحديث مرة ومرة ورده وافهم معناه وقدر الله حق قدره ولا تكن ممن قال فيهم الله (وما قدروا الله حق قدره) وأنت تعلم وكلنا نعلم علم اليقين بل حق اليقين أن الله يرانا ويطلع علينا وهو معنا أينما كنا فكيف يخاف الإنسان أن يطلع عليه أحد من الناس حين يرتكب المعصية ولا يخاف من الله سبحانه وتعالي (وهو لا تخفي عليه خافية). (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)

أما قرأت أو سمعت قوله تعالي (مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) إن من أعظم الظلم والجهل أن تطلب التعظيم والتوقير لك من الناس وقلبك خالٍ من تعظيم الله وتوقيره

فمن توقير الله وتعظيمه أن يستحي العبد من إطلاع الله عليه وهو في المعصية ومن وقاره أيضاً أن يستحي منه في الخلوة أي بعيداً عن الناس أعظم مما يستحي في الجلوة مع الناس ، أخي العزيز الحمد لله رب العالمين أنه سبحانه وتعالي لم يجعل للذنوب والمعاصي رائحة فلو كان للذنوب وللمعاصي رائحة ما جالسنا أحد ولا اقترب منا أحد ولا كلمنا أحد ولكن الله هو الستار وهو الستير سترنا عن أعين خلقه ولم يجعل للذنوب رائحة فهذا كرم منه سبحانه وتعالي وستر جميل عليك أن تعيش هذه المعاني وتشعر بها وتقول الحمد لله الذي لم يجعل للذنوب رائحة وردد وقل اللهم لا تنسنا ذكرك ولا تول علينا غيرك واسبل علينا سترك والطف بنا فيما جرت به المقادير ولنقل ونكرر اللهم إنا أصبحنا وأمسينا منك في نعمة وعافية وستر فأتم اللهم علينا نعمتك وعافيتك وسترك الجميل في الدنيا والآخرة يارب العالمين وبالله التوفيق ومنه العون وعليه التكلان .

لحظة ندم واستغفار :

علي الإنسان أن يحاسب نفسه أولاً بأول فإذا وجد خيراً حمد الله تعالي وإن وجد غير ذلك فعليه أن يتضرع إلي الله تعالي بالدعاء ويعترف بذنوبه بين يديه سبحانه وتعالي في خلوة ويدعوه رغباً ورهباً ويسأله الجنة ويستعيذ من النار والله أرحم بعباده من الأم بولدها وألا يتعاظم ذنبه في جانب الله تعالي لأن الله أعظم منه ولكن لا مانع من أن يري ذنبه عظيما حتي يخاف الله قال تعالي في حديث قدسي (يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه) ومن هدي المؤمن ان يري ذنبه كأنه جبل يقع عليه

والفاجر يري ذنبه كأنه ذبابة قال هكذا فطار أى هش بيده فطار والمؤمن حاله كحال راكب خشبة علي بحر حاله الدعاء والتضرع والمسكنة حتي ينجو. والإنسان الذي غرقت مركبه أو سفينته فوجد خشبة فركب عليها وهو في البحر تعلق قلبه بخالقه لأنه لا منجي منه إلا إليه وبه ولا اعتماد له إلا عليه فهو يلح ويتضرع ربما بكي وهكذا ينبغي أن يكون حال المؤمن مع الله تعالي دائما وأبدا يراقب الله تعالي في كل حركاته وسكناته وأن يكثر من الاستغفار (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرج ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب فيناجي ربه ويبكي فتنهمر دموعه علي خده وهنا يدرك رحمة الله به ولذلك قالوا في حالة البكاء تتصل الأرض والقلوب برب السماء فتنزل الرحمة وتزاد البركة ويعم الخير وقالوا لو أن محزوناً بكي في أمة لرحم الله تلك الأمة وليقل أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه من كل ما أكرهه قولاً وفعلاً حاضراً وغائباً . اللهم إني استغفرك لما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أن المقدم وأنت المؤخر وأنت علي كل شيء قدير . اللهم إني أستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطني فيه ما ليس لك به رضا وأستغفرك بما دعاني إليه الهوي من قبل فيما اشتبه علي وهو عندك محرم وأنا مؤاخذ به ومسئول عنه وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستعنت بها علي معاصيك وأستغفرك من الذنوب التي لا يطلع عليها أحد سواك ولا ينجني منها أحد غيرك ولا يسعها إلا حلمك ولا ينجي منها إلا عفوك فأعفو عني يا كريم واستغفرك من كل يمين حنثت فيه وهو عندك محرم وانا مؤاخذ به ومسئول عنه واستغفرك من كل ذنب تبت منه

ثم عدت اليه يا ارحم الراحمين، واستغفرك لا اله الا انت يا عالم الغيب والشهادة من كل سيئةٍ عملتها في سواد الليل وبياض النهار قولاً أو فعلاً في فلا وملا وانت يارب ناظرٌ إذا كتمته وترى ما أتيته من العصيان يا كريم يا حليم يا حنان يا منان يا بديع السماوات و الأرض يا ذا الجلال و الإكرام ، واستغفرك من كل فريضةٍ وجبت علي في أناء الليل وأطراف النهار وتركتها سهواً أو عمداً أو خطئاً وانا مسئول عنها وبها ، واستغفرك من كل سنةٍ من سنن سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتركتها سهواً أو خطئاً او عمداً أو غفلة فإني استغفرك يا الله يا الله لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين والحمد لله رب العالمين .

الباب التاسع عشر

حسن الختام:

الحمد لله رب العالمين خلق الخلق بقدرته وقدر لكل مخلوقٍ عيشه ومعيشته فلك الحمد كله ولك الأمر كله ، فاللهم لا تحاسبنا على نعمةٍ ولا تؤاخذنا بنقمه والطف بنا يا مولانا فيما جرت به المقادير. والحمد لله على كل حال ونعوذ بالله من حال أهل النار ونسألك يا ربنا حسن الختام والوفاةُ على الإسلام وأن تحشرنا مع رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وأصحابه وأتباعه خير الانام والصلاة والسلام على المبعوث رحمةٍ للأنام وعلى أله وأصحابه واتباعه السادة الكرام وبعد فهذا هو الكتاب الثاني (الضحك والبكاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأثرهما على المجتمع) أتوسل به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما توسلتُ في الكتاب السابق (الأربعين السنية من الأحاديث النبوية في فضل الصلاة والسلام على خير البرية صلى الله عليه وسلم)، وأسال المولى سبحانه وتعالى أن يجعل ذلك سبباً يجمعني والاحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوم الزحام . وان يلحقنا بنسبه ويحققنا بحسبه يارب العالمين وأسأله القبول والتوفيق وأرجو من هذا العمل عموم النفع لكاتبه وقارئه والمستمع إن شاء الله تعالى وأسأله المزيد من فضله وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا وأن يجزي عنا والدينا ومشايخنا واخواننا في الله تعالى والمسلمين أجمعين خير الجزاء . اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا صحيح المعاملة بيننا وبينك وبين خلقك

وامتنا على السنة والجماعة وصدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا إليك مقروناً بالعفو والعافية وبارك اللهم فينا ولنا ومنا يارب العالمين (وأفوض أمري إلى الله إن الله بصيرٌ بالعباد) وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولاقوه إلا بالله العلي العظيم . هذا . فإن كان هذا العمل خيراً فمن الله والحمد لله وله الحمد على ذلك . وإن كان غير ذلك فمن نفسي ومن الشيطان الرجيم ونعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولاحول ولاقوه إلا بالله العلي العظيم .

الباب العشرون

المؤلف

الاسم محمود بدوي محمود على سعد ابو الجود بعد أن حفظت القرآن الكريم والتحقت بالأزهر الشريف وتخرجت من جامعة الازهر كلية تربيه قسم العلوم العربية ١٩٨١وعينت بالأزهر بمعهد الأقصر الثانوي للبنين معلماً للعلوم العربية ١٩٨١ ثم نقلت إلى معهد السديس الثانوي للبنين بحجازه بحري مركز قوص محافظة قنا ١٩٩٢ ثم نقلت إلى معهد فتيات الزهراء الثانوي بحجازه قبلي – مركز قوص محافظة قنا ثم نقلت شيخاً لمعهد خزام بنين الثانوي ١٩٩٦ثم شيخاً لمعهد فتيات الشيخ الجمل الثانوي بنجع ابو الجود بالعيايشة مركز قوص – محافظة قنا ثم شيخاً بمعهد الشيخ الجمل للقراءات بنجع أبو الجود بالعيايشة – مركز قوص – محافظة قنا ثم موجهاً للعلوم العربية بإدارة قوص التعليمية الأزهرية ثم أنهيتُ الخدمة للمعاش في ٢٠١٥/٢/٦ وكنتُ أعملُ محفظاً للقرآن الكريم منذ ١٩٨١ بجانب وظيفتي الأصلية وكنت أعملُ إماماً وخطيباً بمساجد الاوقاف منذ ١٩٧٣ وأقوم بإلقاء خطب الجمعة والعيدين وإلقاء الدروس في كل المناسبات وما زلتُ أقوم بهذا العمل الحمد لله رب العالمين وأسأله طول العمر مع حسن العمل وحسن الختام اللهم امين .

الباب الحادي والعشرون (المراجع)

١- مدارج السالكين لابن القيم ٣ اجزاء
٢- النفحات الربانية للشيخ احمد رضوان
٣- الترغيب والترهيب للمنذري ٤ اجزاء
٤- رياض الصالحين للنووي
٥- تنبيه الغافلين للسمرقندي
٦- كتاب الروح لابن القيم
٧- الفوائد لابن القيم
٨- احياء علوم الدين للغزالي ٤ اجزاء
٩- الزواجر لابن حجر الهيفمي ٢ جزء
١٠- الابريز للدباغ
١١- رجال حول الرسول خالد محمد خالد
١٢- الروض الأنف للسهيلي ٤ اجزاء
١٣- ادب النبوة للباقوري
١٤- طبقات الصوفية للسلمي
١٥- المزهر في علوم اللغة للسيوطي
١٦- فتح وفضل من الله في شرح كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للشيخ صالح الجعفري رحمه الله تعالى
١٧- حتى يضحك الله لنا توفيق على زبادي
١٨- ما سمعته وتعلمته من مشايخي وعلمائنا وأهل الفضل علينا وهم أهل البيت رضى الله عنهم وحشرنا معهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم